

في هذا العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\* الافتتاحية: لماذا تأخرت الأمة؟! وقفة للنقد الذاتي (٤) ..

- ٤ بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
- ٨ \* معارج المقربين (٢٢) .. الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم
- \* الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٨) ..
- ١٢ بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم
- \* تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً وافتراضياً وآثاره التربوية (٢) ..
- ١٤ أ.د. محمود إسماعيل محمد مشعل
- ١٦ \* الإعجاز العلمي في القرآن حقيقة أم وهم.. أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي
- ١٨ \* فقه مالك والمالكية (١٧) .. د. محمد الإدريسي الحسني
- ٢٠ \* نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٨٩) .. المستشار رجب عبد السمیع وأ. عادل سعد
- \* النَّصُّ الْمُتَشَطُّيُّ .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١١) ..
- ٢٢ أ.د. بليغ حمدي إسماعيل
- ٢٤ \* وصية إلى المرأة المسلمة (١) .. د. جمال أمين
- ٢٦ \* الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي.. الأستاذ هشام سعد الجوهري
- ٢٩ \* قول أنفذ من صول .. د. عزيز محمود الجندي
- ٣٠ \* حكم الدين في الاستعانة بالعدو على المسلمين .. الإمام محمد ماضي أبو العزائم
- ٣٢ \* براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٧) .. المحاسب مصطفى فهمي
- ٣٤ \* جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (٨) .. أ.د. نور الدين أبو لحية
- ٣٦ \* أصول تربية الأبناء عند أهل البيت عليهم السلام!! .. الدكتور عبد الحليم العزمي
- ٤٠ \* سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بعيون مفكرة وراية إنجليزية [٤/١] .. أ. صلاح البيلي
- ٤٢ \* الأصول العربية لتاريخ العلم [٣/١] .. أ. محمد إسحاق عبد الرسول
- ٤٤ \* رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٣) .. د. سامي عوض العسالة
- ٤٦ \* أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (١٣) .. محمد الشندويلي
- ٤٧ \* من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر رمضان ١٤٤٧ هـ
- ٤٨ \* آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١٠) .. أ.د. فاروق النسوقي
- ٥٠ \* أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٨٤] .. د. محمد حسيني الحلفاوي
- ٥٢ \* شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم عليه السلام (الحكمة ١٨١) .. أ. سميح قنديل
- ٥٤ \* القلوب قوتها بالمعاني لا المباني (٢) .. الشيخ قنديل عبد الهادي
- \* شاطئ التاريخ الأمريكي الآخر .. فنزويلا لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة!! ..
- ٥٦ د. رفعت سيد أحمد
- ٥٨ \* المجتمع العزمي

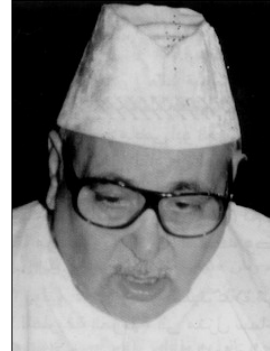
الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غزة كل شهر عربي

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة

١٩٨٧/٢/٨ م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندويلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

يتفق عليها مع الإدارة

الإعلانات

غايتنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.  
هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا  
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا  
والقرآن حاجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًا خالصة رسوم البريد.  
باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًا خالصة رسوم البريد.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته  
التي فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيته.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون  
جميعاً أهله.

إن بناء الأمم عملية معقدة ومركبة، فهي ليست وليدة الصدفة، ولا تتم دون تغيير جذري في أفكار ومعتقدات الشعوب.

في مقالاتي عن (الضياع والأمل المرتقب) حددت المرض الخطير الذي ضرب الأمة، وشرعت في عرض كيفية علاج الأمة منه، وفي هذه المقالات أتحدث عن أمور يجدها الناس بسيطة لكنها مؤثرة في تراجعنا، كما لو أننا نقوم بعملية نقد ذاتي لأنفسنا.

وبعد أن استعرضنا في المقالات الثلاثة السابقة كيف أن غياب الطموح كان الرصاصة الأولى في صدر نهضتنا، وكيف أن قتل الإبداع أورثنا جموداً فكرياً جعلنا نعيش في جلباب الماضي دون فهم للحاضر، وأن الرضا بالقليل خسرننا الكثير، وأن غياب روح المغامرة أفقدنا المبادرة، ولما اختفت الحرية مات الإنسان قبل أن تموت الأمة، ولما حاربنا القدوة اختل الميزان الأخلاقي، ولما تراجع الأخلاق بدأ الانهيار الشامل، ونأتي الآن لنكمل تشريح "جسد الأمة الضائع"، لنضع أيدينا على الجروح الغائرة التي منعنا من النهوض وجعلتنا متأخرين.

### ثامناً: انتشار الفساد؛ حوّل الانحراف لمنظومة شاملة

ليس الفساد حادثاً عابرة تقع في مؤسسة هنا أو دائرة هناك، وليس مجرد انحرافات فردية يمكن معالجتها بإجراءات إدارية أو قوانين رادعة، بل هو - حين يستشري - حالة حضارية كاملة، ومنظومة فكرية وأخلاقية تتغلغل في الوعي الجمعي؛ حتى تصبح جزءاً من طبيعة الحياة اليومية، فيفقد الناس الإحساس بخطورته، ويتعاملون معه بوصفه أمراً طبيعياً، أو ضرورة واقعية، أو حيلة ذكية للبقاء في عالمٍ يعتقدون أنه لا يحترم إلا الأقوياء والمتلاعبين.

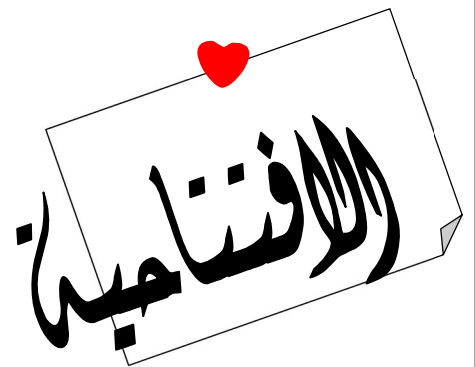
الفساد في حقيقته لا ينشأ من فراغ، ولا يفرض نفسه على مجتمع سليم أخلاقياً، بل يتكاثر في بيئةٍ تراجع فيها القيم، وتبدلت فيها المعايير، وضعف فيها الوازع الداخلي، وغابت فيها القدوة التي تضبط السلوك وتعيد تعريف الصواب والخطأ.

لذلك فإن انتشار الفساد ليس سبباً فحسب، بل هو أيضاً نتيجة، ومرآة صادقة تعكس مستوى التدهور الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع.

# لماذا تأخرت

# الأمة؟! وقف للنقد الذاتي

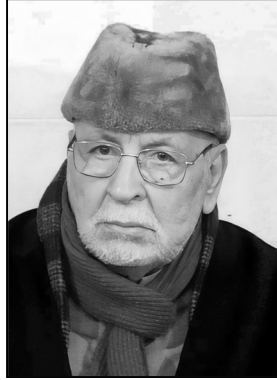
(٤)



## ١- الفساد: تراكم بطيء لا انفجار مفاجئ

من الخطأ أن نتعامل مع الفساد بوصفه حادثَةً فجائية؛ لأن حقيقة أنه تراكم بطيء لنتازلاتٍ صغيرة لم يُلتفت إليها في بدايتها، فالكلمة غير الصادقة التي قيلت مجاملةً، والرشوة التي وُصفت بأنها «تسهيل مصالح»، والتحايل الذي سُمي «ذكاءً اجتماعياً»، كلها لبناتٌ صغيرة في جدارٍ كبير اسمه ثقافة الانحراف. ومع الزمن، تتبلد الحساسية الأخلاقية، فلا يعود الإنسان يشعر بوخز الضمير كما كان يشعر به أول مرة، بل يتعايش مع الانحراف كما يتعايش مع عادةٍ يومية، ويبدأ في الدفاع عنه حين يُنتقد؛ لأن الاعتراف بخطئه صار تهديداً لصورته الذاتية.

وهكذا تتحول الأخلاق من معايير عليا تضبط السلوك، إلى وجهات نظر نسبية تخضع للمصلحة، وتصبح عبارة «الجميع يفعل ذلك» ذريعةً كافية لتسكين الضمير؛ حتى يفقد المجتمع قدرته على التمييز بين الخطأ والصواب، لا من حيث المعرفة النظرية، بل من حيث الالتزام العملي.



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم  
شيخ الطريقة العزمية  
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية  
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

## ٢- البيئة الفاسدة تطرد الصالحين

عندما يشيع الفساد، لا يقتصر ضرره على تشويه صورة المؤسسات، بل يمتد إلى إضعاف إرادة الصالحين أنفسهم؛ لأن الإنسان النزيه حين يجد



نفسه محاطاً بثقافةٍ لا تقدر استقامته، ولا تكافئ جهده، بل ربما تسخر منه وتصفه بالسذاجة، يشعر بالغربة والاختناق، وقد يُدفع إلى أحد خيارين أحلاهما مر: إما الانسحاب والعزلة، أو التكيّف القسري مع الواقع الفاسد حفاظاً على بقائه. وفي كلا الحالتين يخسر المجتمع عنصراً من عناصر قوته الأخلاقية، ويزداد اختلال ميزانه.

إن الأمة التي لا تحمي الصالحين، ولا تهئ لهم بيئةً تُمكنهم من العطاء، إنما تفرّغ نفسها من طاقتها الإصلاحية، وتُبقِي الساحة مفتوحةً لمن يجيدون المناورة والتحايل، فيتحول الفساد من سلوكٍ معيب إلى مهارةٍ مطلوبة للنجاح.

## ٣- المسؤول مرآة المجتمع

حين نقول: إن المجتمع يُنتج قيادته، فإننا لا نلقي بالمسؤولية على الشعب لنعفي القيادات من المحاسبة، بل نقرر حقيقةً اجتماعية مفادها أن القيادة ليست كياناً منفصلاً عن القاعدة، بل هي صورتها المكبرة، فإذا كانت العلاقات اليومية قائمةً على المحاباة، وإذا كان الحصول على الحقوق مرتبطاً

## تاسعاً: كراهية لقاء الله؛ اختزل الأفق في الدنيا

إذا كان الفساد يُضعف البنية الظاهرة للمجتمع، فإن كراهية لقاء الله تُضعف بنيته الباطنة؛ لأنها تمس العلاقة الجوهرية بين الإنسان وغاية وجوده، وتعيد ترتيب سلم الأولويات على نحو يجعل الدنيا مركز الثقل، والآخرة فكرة مؤجلة لا حضور لها في القرار اليومي.

### ١- اختلال التوازن بين الخوف والرجاء

الخوف من الحساب عنصرٌ تربوي مهم، غير أن اختلال التوازن بين الخوف والرجاء يؤدي إلى تشويه صورة الآخرة في الوجدان، فإذا طغى خطاب الترهيب، وغاب خطاب الجأة، وتكرست صورة الموت بوصفه انتقالاً إلى عذابٍ محتوم، نشأ جيلٌ يفر من فكرة اللقاء بالله، لا لأنه ينكرها، بل لأنه يخشاها خوفاً مشلولاً. وعندما يتحول الموت إلى فاجعةٍ مطلقة في التصور النفسي، يسعى الإنسان إلى تأجيل التفكير فيه، ويغرق في الدنيا؛ لأنها المجال الوحيد الذي يشعر فيه بالسيطرة.

يدخلون في حالةٍ من الإحباط العميق قد تتحول إلى ما يمكن وصفه بالانتحار القومي؛ أي الإسهام في إضعاف الدولة، إما عبر اللامبالاة، أو الهجرة الدائمة بلا نية عودة، أو عبر نشر ثقافة السخرية من كل مشروعٍ إصلاحِي.

وفي هذه اللحظة، لا يعود الفساد مجرد خللٍ إداري، بل يصبح تهديداً وجودياً؛ لأنه يقوّض الرابط العاطفي والأخلاقي بين المواطن ووطنه.

### ٥- ضرورة التحول من فاسدين إلى صالحين مُصلحين

إن التحول المطلوب ليس مجرد الانتقال من فسادٍ صريح إلى نزاهةٍ شكلية، بل من مجتمعٍ فاسدٍ ومُفسدٍ إلى مجتمعٍ صالحٍ ومُصلحٍ، أي مجتمع لا يكتفي بتترك الخطأ، بل يسعى إلى مقاومته، ولا يرضى بالاستقامة الفردية المنعزلة، بل يعمل على نشرها في محيطه. لقد جربنا مسار الانحراف فلم نجن منه إلا الضعف، ومن العقل أن نجرب مسار الاستقامة بوصفه خياراً حضارياً واعياً، لا مجرد شعورٍ أخلاقي عابر.

بالوساطة، وإذا كان الالتفاف على القوانين يُعد سلوكاً مقبولاً، فإن من يصل إلى موقع القرار لن يكون غريباً عن هذه الثقافة، بل سيكون امتداداً لها.

لذلك قال رسول الله ﷺ: (كما تكونوا يولى عليكم)<sup>(١)</sup>.

ولو أننا - في تفاصيل حياتنا الصغيرة - التزمنا بالصدق والأمانة والإخلاص، ورفضنا الرشوة مهما صغرت، واحتكنا إلى العدل ولو على أنفسنا، فإن البيئة العامة ستتغير تدريجياً، وسيخرج من بيننا مسؤولٌ يتنفس هذه القيم؛ لأنه تربي عليها، وسيستمر هذا الصلاح ما دامت الأمة لا تجعل المطامع الدنيوية معياراً أعلى من الأمانة؛ لأن المنصب إذا صار طريقاً للثراء، فسيفسد من أجله كثيرون، أما إذا صار عبئاً أخلاقياً ومسؤوليةً ثقيلة، فلن يطلبه إلا من يرى نفسه أهلاً لحمله.

### ٤- الفساد والانتحار القومي

حين يفقد الشباب الثقة في عدالة النظام الأخلاقي لمجتمعهم، ويشعرون بأن الجهد لا يُكافأ، وأن النزاهة لا تُحترم، وأن الفاسد هو الذي يتقدم، فإنهم

## ٢- «أخشى عليكم الدنيا».. قراءة في المعنى الحضاري

قال رسول الله ﷺ: (قَوْلَهُ مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ) (٢).

التحذير النبوي من الدنيا ليس دعوة إلى ترك عمرانها، بل إلى عدم تحويلها إلى غاية نهائية؛ لأن الدنيا إذا سكنت القلب؛ أزاحت الآخرة من مركز القرار، وصار معيار النجاح هو مقدار ما يملكه الإنسان؛ لا مقدار ما يقدمه من خير. وحين يصبح فقدان الامتيازات الدنيوية هو الخسارة الكبرى في الوعي، فإن التضحية من أجل الحق تبدو مغامرة غير محسوبة؛ لأن الإنسان لا يرى في الأفق وعدًا أعظم يعوضه.

## ٣. تعمير الدنيا بوصفها الملاذ الأخير

حين يكره الإنسان لقاء الله، أو يخشاه خوفًا مشوهًا، فإنه يتشبث بالدنيا وكأنها الملاذ الأخير، فيفرط في جمع المال، ويتمسك بالمنصب، ويخشى التغيير؛ لأن كل تغيير قد يهدد استقراره المؤقت، وهكذا تتحول الدنيا من وسيلة للعبادة إلى

غاية تُعبد، ويُعاد تعريف النجاح على أساس البقاء أطول مدة ممكنة في دائرة المكاسب.

## ٤. أثر التصور الأخروي في مقاومة الفساد

إن الإيمان الواعي بلقاء الله، واستحضار الحساب العادل، واستشعار سعة الرحمة، يكون في النفس رادعًا داخليًا أقوى من كل القوانين؛ لأن الإنسان حين يوقن أنه سيقف بين يدي عدلٍ مطلق، يراجع سلوكه من تلقاء نفسه، ويزن أفعاله بميزانٍ يتجاوز اللحظة الراهنة.

أما إذا غاب هذا الاستحضار، وضعف حضور الآخرة في الوعي، فإن الكلفة النفسية للفساد تنخفض، ويصبح الانحراف أسهل تبريرًا.

## ٥- استعادة الأفق الممتد

إن إصلاح الأمة يقتضي استعادة الأفق الممتد الذي يربط الدنيا بالآخرة في توازنٍ صحي، بحيث تُعمر الدنيا بالعدل والإتقان، لا بدافع الخيانة والخوف، بل بدافع الأمانة والرجاء. وعندما يستقر في الوجدان أن الموت لقاء، وأن الآخرة وعدٌ بالعدل والرحمة،

وأن الدنيا ممرٌ لا مقرٌ، فإن التعلق المرضي بها يضعف، وتتحرك الإرادة من عبودية المطامع، ويصبح الإصلاح خيارًا ممكنًا لا مغامرةً خاسرة.

حين يصبح المجتمع صالحًا، يخرج منه المسؤول الصالح، وينتشر النظام الأخلاقي في كل مؤسسات الدولة، ويستعيد الشباب الوطنية، ويعود الطموح والمغامرة والإبداع.

الآن، قد انتهينا من الحديث عن (غياب الطموح) و(قتل الإبداع)، و(ثقافة الرضا بالقليل)، و(اختفاء روح المغامرة)، و(ندرة الحرية)، و(محرابة القدوة)، و(تراجع الأخلاق)، و(انتشار الفساد)، و(كراهية لقاء الله) و(وضعنا أيدينا على العوامل المؤثرة في تراجع الأمة، وإلى اللقاء المقبل لتتحدث عن كيفية مواجهة هذه الانحرافات، وربما يفيد النقد الذاتي في تحريك الماء الراكد في نفوس البعض، فيخرج منهم من يحمل لواء نهضتها وتقدمها.

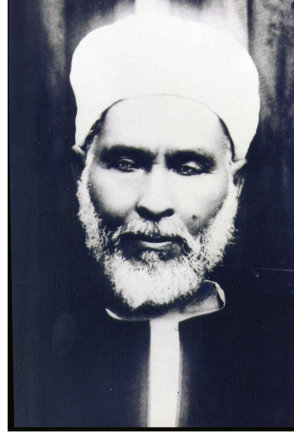
وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

(١) رواه القضاعي في مسند الشهاب ح ٥٧٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ح ٤٠١٥.

# معارج المقربين

(٢٢)



الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

## الركن الخامس: الحج

### بقية فضائل الحج وآدابه:

وقد روينا عن رسول الله ﷺ: « كل واحد من المسلمين على ثغر من ثغور الإسلام، فإن ترك المسلمون فاشدد، لنلا يؤتى الإسلام من قبلك » وفي الخبر المشهور: « المسلمون كرجل واحد، ومثل المسلم من المسلمين كمثل الرأس من الجسد، يألم الجسد لما يألم الرأس، ويألم الرأس لما يألم الجسد ».

وقد يترخص القائل في ذلك بتأويل أنه

مضطر إليه، وليس كما يظن؛ لأنه لو رجع لما أخذ منه شيء، ولو خرج في زي المترفين مما أحدث من المحامل لما أخذ منه شيء، فقد زال الإضرار وحصل منه بالطوع والشهوة والاختيار، ولعل هذا الذنب عقوبة ما حملوا على الإبل فوق طاقتها من البيوت المسقفة التي علوها عليها. كان البعير يحمل الرجل ورحله، فجعلوه يحمل مقدار أربعة وزيادة، فأدى ذلك إلى تلفها، فهم مطالبون بقتلها؛ لأن من حمل بعيرًا فوق طوقه حوسب بذلك أو طولب، أو لعله ذنب ما خرجوا به من التجارات وفضول الأسباب، وشبهات الأموال، أو لسوء النيات وفساد المقاصد، وروينا أن أبا الدرداء قال لبعير له في الموت: يا أيها البعير، لا تخاصمني إلى ربك، فإني لم أكن أحملك فوق طاقتك. وقد يعاقب الله على الذنب بذنب مثله أو فوقه.

وينبغي أن يكون في المشاعر والمناسك أشعث أغبر فإنه سنة، ويكثر ذكر الله في طريقه وجميع مناسكه، ويذكر به الغافلين، ويقل ذكر الناس، ويلزم الصمت فيما لا يعنيه، ولا يتكلف ما قد كفى، ولا يدخل فيما لم يكلف، وإن رأى موضعًا للمعروف أمر به، أو منكرًا نهى عنه.

فهذه المعاني تضاعف أمر الحج، وتفضل الحجاج، واستحب

أن يقرن بين حجة وعمره من ميقاته؛ لأن فيه إيجاب هدي يقربه، وليكون جامعًا بين نسكين من ميقات بلده ويكون قد أتى بالعمرة؛ لأنها مقرونة بالحج في الكتاب، ولأن مذهب كثير من العلماء أنها فريضة كالحج، وجماعة من السلف كانوا يستحسنون الابتداء بالعمرة، وتقديمها على الحج، منهم الحسن وعطاء وابن سيرين والنخعي. وقد

روي أن النبي ﷺ جمع بينهما، وأهل بهما معًا، في حديث أنس عن شقيق بن سلمة عن الضبي بن معبد قال: أردت الغزو فأشار عليّ

رجل من أهل العلم أن أبدأ بالحج، فاستشرت

رجلاً من أهل الفقه، فأمرني أن أجمع بين حج وعمرة جميعًا، فأنشأت ألبّي بهما حتى قدمنا على عمر فأخبرته بالذي فعلت، فقال: هديت لسنة نبيك.

وإن قدم العمرة فحج متمتعًا، ثم أفرد الحج بعدها من عامه فهو أفضل، وهذا اختيار جماعة من العلماء.

وإن حج مفردًا، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه أفرد الحج، فيما روينا عن عائشة وجابر، وإذا فرغ من حجه رجع إلى ميقات بلده فاعتمر من هناك فحسن، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦) فإفرادهما من إتمامهما، وهذا قول عمر وعثمان في الإتمام ولطيف لقرانه، ويسع طوافين وسعيين، ليخرج بذلك من اختلاف العلماء جميعهم.

وليكثر العبد من التلبية في حال إحرامه، فهي من أفضل الأذكار فيه، وليرفع بها صوته، وإن قال في تلبيته: لبيك يا ذا المعارج لبيك حجًا حقًا تعبدًا ورثًا والرغبة إليك والعمل. فقد روي هذا عن الصحابة، وإن اقتصر على تلبية رسول الله ﷺ فحسن، وفيها كفاية وبلاغ.

**إن علامة قبول الحج ترك ما كان عليه العبد من المعاصي، والاستبدال بإخوانه الباطلين إخواناً صالحين، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة، فمن وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه، ودليل نظر الله إليه في قصده.**

الحسنة بمائة ألف، وأوكدها ما مشي فيه من المناسك وأفضله من مسجد إبراهيم عليه السلام إلى الموقف، ومن الموقف إلى المزدلفة في الإفاضة، ومن المشعر الحرام غداة النحر إلى منى، وفي أيام رميه الجمار.

وصومه يوم عرفة فيه فضل، إن قوي معه على الدعاء والتلبية، ولم يقطعه الصوم عن ذلك، فإن أضعفه فالفطر أفضل، ولم يصمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة، ولا أبو بكر ولا عمر، وصامه عثمان رضي الله عنه وعنهم.

وليعتبر في طريقه وسيره بالآيات، وما يرى من الحكمة والقدرة من تصريف الخلق، وما يحدث الله تبارك وتعالى في كل وقت، فيكون له في كل شيء عبرة ومن كل شيء موعظة، فإنه على مثال طريق الآخرة، وليكن له بكل شيء تذكرة، وفي كل شيء فطنة وتبصرة، ترده إلى الله تعالى وتذله عليه، وتذكره به ويشهده منها، فينكر في أمره، ويستدل به على حكمته، ويشهد منه قدرته.

وسئل الحسن: ما علامة الحج المبرور، فقال: أن يرجع العبد زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة، وقيل في وصف الحج المبرور: هو كف الأذى، واحتمال الأذى، وحسن الصحبة، وبذل الزاد، ويقال: إن علامة قبول الحج ترك ما كان عليه العبد من المعاصي، والاستبدال بإخوانه الباطلين إخواناً صالحين، وبمجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر واليقظة، فمن وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه، ودليل نظر الله إليه في

بالتلبية، والشح: هو نحر البدن. وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما عمل آدمي يوم النحر عملاً أحب إلى الله عز وجل من إهراق دم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها، فإن الدم

ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها نفساً» وفي الخبر: لكم بكل صوفة من شعرها، وبكل قطرة من دمها حسنة، وإنها لتوضع في الميزان فأبشروا. ولا يضحي بجذع إلا من الضأن فقط، وهو ما كان في آخر حوله، وبالثني من المعز والبقر والإبل، فالثني من المعز ما دخل في السنة الثانية، والثني من البقر ما دخل في الثالثة، والثني من الإبل ما دخل في السنة الخامسة.

وإن أحرم من بلده فقد قيل إنه من إتمام الحج والعمرة، ومن عزائم الأعمال، روي عن عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم: «وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» (البقرة: ١٩٦) قالوا: إتمامها أن تحرم بهما من دويرة أهلك. ولتكن حاضر القلب في مشاهد القرب عند المواطن المرجو فيها الإجابة، وفي المشاهد المبتغي منها المنفعة، كما قال الله سبحانه وتعالى: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ» (الحج: ٢٨).

ويستحب له أن يمشي في المشاعر من حين يخرج من مكة إلى أن يقف بعرفة، وإلى أن يرجع من طواف الزيارة إلى منى، ومن استحب للحاج الركوب، فإنه يستحب له المشي إلى مكة في المناسك إلى انقضاء حجه، ولأن عبد الله بن عباس أوصى إلى بنيه عند موته فقال: يا بني حجوا مشاة، فإن للحاج الماشي بكل قدم يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم، قيل: وما حسنات الحرم؟ قال:

وأحب أن يذبح وإن لم يجب عليه، ويجتنب الأكل من ذبح ما كان واجباً عليه، مثل نسك قران أو متعة أو كفارة. واستحب أن يأكل مما لم يكن عليه واجباً، وليتجنب المعاييب الثمانية في ذبيحته التي وردت بها الآثار، وكذلك في الأضحية، فقد نهى أن يضحي بالجدعاء والعضباء والجرباء، ونهى عن الشرقاء والخرقاء، والمقابلة والمدابرة، والعجفاء التي لا تنقى يعني المهزولة. وهذا جميع ما جاء به في عيوب الأضحية بأخبار متفرقة، فالجدع في الأنف والأذن والقطع فيهما، والعضب الكسر في القرن وفي نقصان القوائم، والجرباء من الجرب، والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق، والخرقاء المشقوقة من أسفل، والمقابلة المخروقة الأذن من قدام، والمدابرة المخروقة من خلف، والتي لا تنقى المهزولة التي لا نقى لها والنقى هو المخ. وقد روي في تفسير قوله تعالى: «ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَأِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (الحج: ٣٢) قيل: تسمين الهدى وتحسينه. وأفضل الهدى بدنة ثم بقرة ثم كبش أقرن أبيض، ثم الثني من المعز، وإن ساق هديه من الميقات فهو أفضل، من حيث لا يجهده ولا يكده. وقد كانوا يغالون بثلاث، ويكرهون المكاس فيهن الهدى والأضحية والرقبة، فإن أفضل ذلك أغلاه ثمناً، وأنفسه عند أهله، وفي حديث ابن عمر أن عمر أهدى نجبية فطلبت منه بثلاثمائة دينار، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعه ويشترى بثمنها بدأ فنهاه عن ذلك، وقال: «بل أهدها» فهذه سنة في تخير الهدى، وحسن الأدب في المعاملة، وترك الاستبدال بها طلباً للكثرة؛ لأن القليل الجيد خير من الكثير الدون، وإن في ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين، فكان الخالص الحسن كافيًا من الكثير المتقارب.

وفي حديث ابن المنكدر عن جابر: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بر الحج؟ قال: «العج والشح» فالعج: هو رفع الصوت

## إن السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات، وأن السيئات التي تكتسب هنالك لا تكفر إلا هنالك، وكان ابن عباس يقول: الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم، وقيل: الكذب فيه من الإلحاد.

قصده.

ومن أصيب بمصيبة في نفسه وماله، فهو من دلائل قبول حجه، فإن المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله تعالى، الدرهم بسبعمئة درهم، وبمئة الشدائد في طريق الجهاد.

ويستكثر من الطواف بالبيت؛ لأنه يستوعب بطواف أسبوع مائة وعشرين رحمة، يكون بكل رحمة ما شاء الله؛ لأنه سبحانه: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (آل عمران: ٧٤) وأقل ماله بكل رحمة عشر حسنات؛ لأن في حديث عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: «ينزل الله على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرين رحمة، ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين» وفي الحديث: «استكثروا من الطواف بالبيت، فإنه من أثقل شيء تجدونه في صحفكم يوم القيامة، وأغبط عمل تجدونه».

ولا تتحدث في طوافك، وعليك بكثرة ذكر الله سبحانه وتعالى من التسبيح والتهليل والحمد وتلاوة القرآن، وامش بسكينة ووقار وخشوع وانكسار، ولا تزاحم أحدًا، واقرب من البيت ما أمكن، واستلم الركنتين اليمانيين مع تقبيل الحجر في كل وتر من طوافك إن أمكن، وقد روينا في الخبر: من طاف بالبيت حافيًا حاسرًا كان له كعتق رقبة، ومن طاف أسبوعًا في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه، روى ذلك عن الحسن بن علي قاله لأصحابه ورفع إلى رسول الله ﷺ. واتفق الهمة الرديئة والأفكار الدنيئة،

فيقال: إن العبد يؤاخذ بالهمة في ذلك البلد، وعن ابن مسعود: ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالإرادة قبل العمل إلا بمكة، وقال أيضًا: لو همَّ العبد أن يعمل سوءًا بمكة عاقبة الله تعالى ثم تلا: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥)، يعني أنه علق العذاب بالإرادة دون الفعل، ويقال: إن السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات، وأن السيئات التي تكتسب هنالك لا تكفر إلا هنالك، وكان ابن عباس يقول: الاحتكار بمكة من الإلحاد في الحرم، وقيل: الكذب فيه من الإلحاد.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن أذنب سبعين ذنبًا بركية أحب إلي من أن أذنب ذنبًا واحدًا بمكة، وركية منزلة بين مكة والطائف. وقد كان الورعون من السلف منهم عبد الله بن عمر، وعمر بن عبد العزيز وغيرهما، يضرب أحدهم فسطاطًا في الحرم، وفسطاطًا في الحل، فإذا أراد أن يصلي أو يعمل شيئًا من الطاعات، دخل فسطاط الحرم، ليرك فضل المسجد الحرام؛ لأن المسجد الحرام عندهم في جميع ما يذكر إنما هو الحرم كله، وإذا أراد أن يأكل أو يكلم أهله أو يتغوط، خرج إلى فسطاط الحل. ويقال: إن الحجاج في سالف الدهر كانوا إذا قدموا مكة خلعوا نعالهم بذى طوى تعظيمًا للحرم، وكان بعضهم لا يتغوط ولا يببول حتى يخرج إلى الحل تعظيمًا لشعائر الله تعالى وتنزيهًا لحرمه وأمنه.

وأعمال البر كلها تضاعف بمكة، والحسنة بمائة ألف حسنة، على مثال الصلاة في المسجد الحرام، روى معنى ذلك عن ابن عباس وأنس، وعن الحسن البصري: أن صوم يوم بمائة ألف،

وصدقة درهم بمائة ألف درهم. ويقال: إن طواف سبعة أسابيع تعدل عمرة، وإن ثلاث عمر تعدل حجة، وإن العمرة هي الحجة الصغرى. وهذا في دليل الخطاب من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ (التوبة: ٣) فدل أن الحج الأصغر هو العمرة. ومن العرب من يسمي العمرة حجًا، وفي الخبر: عمرة في رمضان تعدل حجة، فمن وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة لقبول حجة، ودليل نظر الله إليه في قصده.

## فضائل الحج والحاجين لوجه الله تعالى:

روينا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» وفي حديث آخر: «من خرج من بيته حاجًا أو معتمرًا فمات، أجرى له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب، وقيل له ادخل الجنة» وروي في الخبر: «حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها، وحجة مبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة» وفي الحديث: «الحجاج والعمار وفد الله تعالى وزواره إن سألوه أعطاهم، وإن استغفروا غفر لهم، وإن دعوه استجاب لهم، وإن شفَعُوا شفَعُوا».

وذكر بعضهم أن إبليس ظهر له في صورة شخص يعرفه فإذا هو ناحل الجسم، مصفر اللون، باكي العين، مقصوم الظهر فقال له: ما الذي أبكى عينيك؟ فقال: خروج الحاج إليه بلا تجارة، أقول قصده أخاف أن يجيبهم فيحزنني ذلك، قال: فما الذي أنحل جسمك؟ قال: سهيل الخيل في سبيل الله تعالى، ولو كانت في سبيلي كان أحب إلي. قال: فما الذي غيّر لونك؟ قال: تعاون الجماعة على الطاعة، ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلي، قال: فما الذي قصم ظهرك؟ قال: قول

العبد أسألك حسن الخاتمة، أقول: يا ويلتي متى يعجب هذا بعمله، أخاف أن يكون قد قبله.

ولقي رجل ابن المبارك وقد أفاض من عرفة إلى مزدلفة فقال: من أعظم الناس جرماً يا أبا عبد الرحمن في هذا الوقت؟ فقال: من قال إن الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء. وقد روينا حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت: «عظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن أن الله عز وجل لم يغفر له» ويقال: من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة، وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده، ويقال: إن الله عز وجل إذا غفر لعبد ذنباً في الموقف غفره لكل من أصابه في ذلك الموقف.

وزعم بعض السلف: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة، غفر لكل أهل الموقف، وهو أفضل يوم في الدنيا، وفيه حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، ولم يحج بعد النزول فرض الحج غيرها، وعليه نزلت هذه الآية وهو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣) وقال علماء أهل الكتاب: لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلنا يومها عيداً، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أشهد لقد أنزلت في يوم عيدين اثنين، يوم عرفة، ويوم جمعة، على رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة.

وقد روينا في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج: ٢٨) عن جماعة من السلف قال: غفر لهم ورب الكعبة. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف: ١٦) قال: طريق مكة يصددهم عنهم. وقال بعضهم: إن الحاج إذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة، فسلموا على ركباني الإبل، وصافحوا ركباني الحمير، واعتنقوا المشاة اعتناقاً. وقال الحسن: من مات بعقب شهر رمضان، أو بعقب غزوة، أو بعقب حج، مات شهيداً. وقال عمر رضي الله تعالى

عنه: الحاج مغفور له ولمن استغفر له شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الأول، وقد كان من سنة السلف أن يشيعوا الغزاة، وأن يستقبلوا الحاج، ويقبلوا بين أعينهم ويسألوهم الدعاء لهم، وفي الخبر:

اللهم اغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج.

وحدثونا عن علي بن الموفق قال: حججت سنة، فلما كان ليلة عرفة بت بمنى في مسجد الخيف، فرأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء، عليهما ثياب خضر فنادى أحدهم صاحبه: يا عبيد الله، فقال الآخر: لبيك يا عبد الله، قال: تدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة؟ قال: لا أدري، قال: حج بيت ربنا ستمائة ألف، فتدري كم قبل منهم؟ قال: لا، قال: قبل منهم ست أنفس، قال: ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني، فانتهت فرعاً، فاغتمت غمماً شديداً، وأهمني أمري، فقلت: إذا قبل حج ست أنفس فأين أكون أنا من ست أنفس؟ فلما أفضنا من عرفة وبت عند المشعر الحرام، جعلت أفكر في كثرة الخلق، وفي قلة من قبل منه فحملني النوم، فإذا الشخصان قد نزلا من السماء على هبتهما، فنادى أحدهما يا عبد الله، قال: لبيك يا عبد الله، قال: تدري كم حج بيت ربنا؟ قال: نعم ستمائة ألف، قال: فتدري كم قبل منهم؟ قال: نعم ست أنفس، قال: فتدري ماذا حكم ربنا في هذه الليلة؟ قال: لا، قال: فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف، قال: فانتهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف.

ذكر في هذه القصة ستة، ولم يذكر السابع، وهؤلاء هم الأبدال السبعة، أوتاد الأرض المنظور إليهم كفاحاً، ثم ينظر إلى قلوب الأولياء من وراء قلوبهم، فأنوار

**زعم بعض السلف: إذا وافق يوم عرفة يوم جمعة، غفر لكل أهل الموقف، وهو أفضل يوم في الدنيا، وفيه حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، ولم يحج بعد النزول فرض الحج غيرها، وعليه نزلت هذه الآية وهو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)**

هؤلاء عن نور الجلال، وأنوار الأولياء من أنوارهم، وأنصبتهم وعلومهم من أنصبة هؤلاء وعلومهم. فلم يذكر السابع وهو قطب الأرض، والأبدال كلهم في ميزانه، ويقال: إنه هو الذي يضاوي الخضر من هذه الأمة في الحال، ويجاريه في العلم، وأنهما يتفاوضان العلم، ويجد أحدهم المزيد من الآخر، فإنما لم يذكر والله أعلم؛ لأنه يوهب له من مات ولم يحج من هذه الأمة؛ لأنه أوسع جاهاً من جميعهم، وأنفذ قولاً في الشفاعة من الجملة.

وقد روينا عن ابن الموفق قال: حججت سنة فلما قضيت مناسكي، تفكرت فيمن لا يتقبل حجه، فقلت: اللهم إني قد وهبت حجتي هذه، وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجه، قال: فرأيت رب العزة في النوم قال لي: يا علي تتسخر علي وأنا خلقت السخاء، وخلقت الأسخياء وأنا أجود الأجودين، وأكرم الأكرمين، وأحق بالجوهر والكرم من العالمين، وقد وهبت كل من لم يقبل حجه لمن قبلته. وكان ابن الموفق هذا قد حج عن رسول الله ﷺ حججاً، وقال: فرأيت النبي ﷺ فقال: «يا ابن الموفق حججت عني؟ قلت: نعم يا رسول الله، وليبت عني؟ قلت: نعم، قال: فهذا يد لك عندي، أكافئك بها يوم القيامة، أخذ بيدك في الموقف، فأدخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب».

# الإنسان خليفة الله في الأرض (٢٨)

## مقدمة

لما كان الإنسان جوهره عقد المخلوقات وعجيبه العجائب، وقد جمع الله فيه كل صفات الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليحمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد من في الأرض ومن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقراً للإقامة ومستقراً له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وصرفه تصرف الربوبية في الملك، فكل ما في الملك والملوك مسخر له بإذنه تعالى. فإن ذكر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشكره فلم يكفره، ووحدّه فلم يجده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتُ نَمْرًا رَأَيْتُ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا) (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان! فبينما تراه وروحه الطاهرة سالحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قسوس العزرة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشراً من الشياطين، وفوق الأرواح العلية، بل فوق عالين، قال تعالى: (وَإِنَّمِ الْأَعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُم) (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجاهلية في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للمسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كل الموجودات ﷺ.

\* أبو بكر الصديق أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.

\* بعد ثلاث سنوات جاء الأمر بإعلان شأن الدعوة الإسلامية.

\* بعد يوم الدار كان الإمام علي رسول الله ﷺ أحاً وصاحباً ووارثاً ووزيراً.

## بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ

### أهل الإيمان يمتكون

### القوة الإيمانية والصبر والعزيمة:

هؤلاء الرجال الذين آمنوا وإن كان الكثير منهم ضعفاء؛ إلا أنهم كانوا قوة ضاربة في وجه أهل الكفر، فزلزلوا بقوة إيمانهم عروش أهل الطغيان من أهل الجاهلية الأولى.

وبدأ يجتمع حول حضرة النبي ﷺ صفوة المجتمع الرافضين

لأعمال الجاهلية؛ بمجرد أن شهدوا شعاعاً من النور يخلص المجتمع من هذا الظلام.

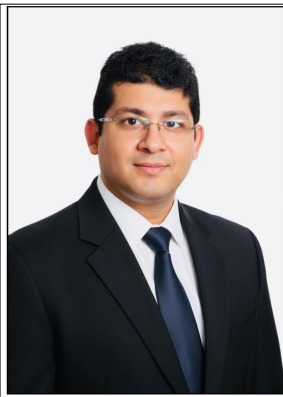
إلا أنه - ومع بدء انتشار الخبر بظهور الفئة المؤمنة - خاف أهل الكفر على عروشهم وعبيدهم ومصالحهم القائمة على الظلم والتسلط، فبدأت المقاومة منهم ليطفئوا نور الله؛ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فكان أهل الإيمان - مع قلتهم وضعف شوكتهم - يمتكون من القوة الإيمانية والصبر والعزيمة ما جعلهم يتصدون لهذه المقاومة بثبات؛ حتى وإن فقدوا أرواحهم وأموالهم وأهليهم نصرة لقضيتهم الحقّة.

### أبو بكر أول خطيب دعا إلى الله ورسوله:

ومما أورده الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم: ألح الصديق على النبي المصطفى ﷺ أن يظهر بالصحابة في المسجد الحرام، وقال رسول الله: (يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّا قَلِيلٌ)، فلم يزل به حتى خرج ومن معه من الصحابة ﷺ.

وقام أبو بكر خطيباً ورسول الله ﷺ جالس، ودعا إلى الله ورسوله؛ فهو أول خطيب دعا إلى الله ورسوله.



السيد أحمد علاء أبو العزائم  
نائب عام الطريقة العزمية

فتار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين يضربونهم، ووطئ الصديق بالأرجل، وصار عتبة بن ربيعة يضرب الصديق بشدة بنعلين مخصوفتين على وجهه رضي الله تعالى عنه؛ حتى صار لا يعرف أنفه من وجهه.

فجاءت بنو تيم - قبيلة أبي بكر - يتعادون، فأجلت المشركين عن أبي بكر، وأدخلوه منزله، ولا يشكون في موته، ثم رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا: والله لئن

مات أبو بكر لنقتل عتبة بن ربيعة، ثم رجعوا إلى الصديق وجعلوا يكلمونه وهو لا يجيب.

حتى إذا كان آخر النهار تكلم وقال: ما فعل رسول الله ﷺ فعذوه، فصار يكرر ذلك، فقالت أمه: والله ما لي بصاحبك علم، فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب - أخت عمر رضي الله عنه -، فإنها كانت أسلمت، وهي تخفي إسلامها، فاسألها عنه، فخرجت إليها وقالت: إن أبا بكر يسأل عن محمد، فقالت: لا أعرف محمداً ولا أبا بكر.

ثم قالت لها: تريدان أن أخرج معك؟، قالت: نعم، فخرجت معها إلى أن جاءت أبا بكر فوجدته صريعاً، فصاحت وقالت: إن قومنا نالوا منك لأهل فسق، وإني لأرجو الله أن ينتقم منهم.

فقال أبو بكر لابنة الخطاب: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت له: هذه أمك تسمع، قال: فلا عين عليك منها - أي لأنها لا تفشي سرّك - قالت: سالم، فقال: أين هو؟، فقالت: في دار الأرقم بن أبي الأرقم.

فقال: والله لا أدوق طعاماً، ولا أشرب شراباً حتى آتي رسول الله ﷺ.

قالت أمه: فأمهلهنا حتى إذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يتكئ عليّ، حتى دخل على رسول الله ﷺ فرَّقَ له رقة شديدة وأكب عليه يقبله، وأكب عليه المسلمون كذلك.

فقال: أبائي وأمي أنت يا رسول الله، ما بي من بأس إلا ما نال الناس من وجهي، وفي رواية: زال عني كل ألم برؤيتك يا رسول الله، وهذه أمي برة بولدها فعسى الله أن ينقذها بك من النار، فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الإسلام فأسلمت. "النجاة في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ".

### ابن مسعود والجهر بالقرآن

ولم يكن مثل تلك الأحداث لتنهز جبل الإيمان في قلوب المسلمين؛ بل على العكس تزيدهم إصرارًا وتمسكًا، ولا أدل على ذلك مما حدث مع ابن مسعود رضي الله عنه.

يقول الإمام أبو العزائم: ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الأذى؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ اجتمعوا يومًا فقالوا: والله ما سمعت قريش القرآن جهراً إلا من رسول الله ﷺ فمن فيكم يسمعهم القرآن جهراً؟، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أنا، فقالوا: نخشى عليك منهم؛ إنما نريد رجلاً له عشرته يمنعونه من القوم. فقال: دعوني فإن الله سيمنعني منهم.

ثم إنه قام عند المقام وقت غروب الشمس، وقريش في أندية فقال: بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم - رافعاً بها صوته - ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ ...﴾ واستمر فيها، فتألمته قريش وقالوا: ما بال ابن أم عبد؟!، فقال بعضهم: يتلو بعض ما جاء به محمد.

ثم قاموا إليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءته، حتى قرأ غالب السورة، ثم انصرف إلى أصحابه، وقد أدمت قريش وجهه، فقال له أصحابه: هذا الذي خشينا عليك منه، فقال: والله ما رأيت أعداء أهون عليّ مثل اليوم ولو شنتم لأتيتهم بمثلها غداً، قالوا: لا، قد أسمعتهم ما يكرهون.

### شدة الإيذاء من المشركين:

وغير ذلك نماذج كثيرة من الإيذاء، كما وقع لبلال وآل ياسر وغيرهم، وضربوا بذلك المثل الأعلى في الصبر والمصابرة.

كل ذلك ورسول الله ﷺ ينشر دعوته بخطوات ثابتة ليخرج العالم من الظلمات إلى النور، ويزداد حوله المؤمنون يوماً تلو الآخر، حتى فاض الكيل بشدة الإيذاء من المشركين.

### الجهر بالدعوة:

بعد ثلاث سنوات من الدعوة إلى الله في السر بدأت مرحلة جديدة في الدعوة الإسلامية، إذ جاء الأمر من الله تعالى بإعلان شأن الدعوة الإسلامية فقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤].

وكانت بداية الإعلان لذوي القربى فقال سبحانه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فلما جاء الإنذار بإنذار الأقربين دعا رسول الله ﷺ الإمام علياً رضي الله عنه ليخبره بما جد في الأمر من حدث.

يقول الإمام عليّ رضي الله عنه: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: (يا عليّ، إن الله أمرني أن أنذر عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ ... فاصنع

لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، - أي قدحاً كبيراً من لبن -، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَأَبْلِغَهُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ).

وجرى الإعداد لذلك اللقاء، وجاء القوم فامتألت الدار ببني عبد المطلب، فلما اكتمل الجمع أشار النبي ﷺ إلى الإمام عليّ وقال له: (هَلُمَّ طَعَامَكَ).

فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو كأنه لم يُمس، ثم قال ﷺ للإمام عليّ: (اسْقِهِمْ)، فطاف عليهم بإناء فشربوا حتى رواء، وبقي الشراب كأنه لم يُمس أو لم يُشرب.

ثم قام ﷺ عن مكانه ليحدث القوم، وجلس الإمام عليّ صامتاً يسمع، وتكلم النبي ﷺ وقال: (يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِخَاصَّةٍ وَإِلَى النَّاسِ بِعَامَّةٍ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَأَيْكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي وَوَزِيرِي؟) فلم يقم إليه أحد.

فقام إليه الإمام عليّ رضي الله عنه - وكان أصغر القوم سناً -، فقال له ﷺ: (اجْلِسْ)، فعل ذلك ثلاث مرات.

ثم لما لم يقم أحد إلى رسول الله قال الإمام عليّ لرسول الله ﷺ: "لا يحزنك والله إعنات القوم فعليهم ضلالتهم، وإني أنا يا رسول الله عونك، أنا حرب على من حاربت"، فضرب ﷺ بيده على يدي الإمام عليّ رضي الله عنه ثم قال: (أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيرتي)، وأعرض القوم عن رسول الله ﷺ ساخرين.

وقد كانت تلك الكلمات بمثابة كشف لما تحمله الأيام للإمام عليّ كرم الله وجهه، فكان حقاً أخاه وصاحبه ووارثه ووزيره ...

ومن ذلك أنه من بداية الدعوة كان الإمام عليّ ملازماً لرسول الله ﷺ، فلا يخفى عنه رسول الله ﷺ شيئاً، حتى وهو ﷺ في خلوته.

فعن عبد الله بن نجى قال: سمعت عليّاً يقول: "كنت أدخل على نبي الله ﷺ فإن كان يصلي سبّح فدخلت، وإن لم يكن يصلي أذن لي فدخلت".

وقال ﷺ: "كانت لي ساعة من السحر أدخل فيها على رسول الله ﷺ، فإن كان في صلاته سبّح فكان ذلك إذنه لي، وإن لم يكن في صلاته أذن لي".

وكان ﷺ كما وصفه رسول الله في قوله: (أنت مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي) "صحيح مسلم".

### أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما أن أعلن الإسلام في قومه - كما أمره الله - لم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا على خلافه وعداوتهم؛ إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل...

وعندها رق أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فقام دونه ولم يسلمه لهم، ومضى رسول الله ﷺ على أمر الله مظهرًا لأمره، فلما رأت قريش ذلك من أبي طالب ذهب رجال من قريش إلى أبي طالب ليعاتبوه لأنه لم يسلمهم رسول الله ﷺ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً، وردهم ردّاً جميلاً، فانصرفوا عنه.

# تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً وافتراسياً وأثاره التربوية

(٢)

## بقية: المقدمة

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- مما دفعني للمبادرة بالكتابة في هذا الموضوع؛ دعوة تلقيتها للمشاركة في أعمال الندوة العلمية التي يقيمها قسم الشريعة في كلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي، وعنوانها: (تدريس الفقه المذهبي واقعيته وطرق تطويره لمواجهة التحديات المستقبلية)، تحت رعاية سماحة أ.د. الشيخ / عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري، الرئيس التنفيذي لكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي (حفظه الله).

- إن قضية التمدد الفقهية شغلت الناس قديماً وحديثاً، فأردت عرض الموضوع في حلة جديدة تحت عنوان: "تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً وافتراسياً وآثاره التربوية"؛ فإن الواقع المشاهد أن أتباع المذاهب في إطار الدراسة والتفقه مما لا فكاك منه ولا بديل عنه؛ لأن هذه المذاهب الفقهية الأربعة المتبعة قد حُدمت خدمة لم تتوفر لغيرها؛ فاعتني بنقلها وتحريرها ومعرفة الراجح فيها، واستدل لها وترجم لأنمتها بما جعل كل واحدة منها مدرسة مستقلة لها أصول معلومة وفروع محررة يتحتم على من أراد التفقه في الدين أن يسلك أحدها متعلماً ودارساً ومتدرباً، فتكون بدايته هو من حيث انتهوا هم.

- أردت مواجهة التشغيب على مذاهب الأئمة؛ فإن أقوال الأئمة المجتهدين ليست قسيمياً للكتاب والسنة، بل إن أقوالهم هي

نتائج فهمهم لهما، فأقولهم تفسيراً وبياناً للكتاب والسنة. فالأخذ بأقوال الأئمة ليس تركاً للأيات والأحاديث، بل هو عين التمسك بهما، فإن الأيات والأحاديث ما وصلت إلينا إلا بواسطتهم، مع كونهم أعلم ممن بعدهم بصحيح الأحاديث وسقيمها، وحسنها وضعيفها، ومرفوعها ومرسلها، ومتواترها ومشهورها، وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، والناسخ والمنسوخ، وأسبابها، ولغاتها، وسائر علومها مع تمام ضبطهم وتحريرونها.

وهذا كله مع كمال إدراكهم وقوة ديانتهم، واعتنائهم وورعهم ونور بصائرهم، فتفقهوا في القرآن والسنة على مقتضى قواعد العلوم التي لا بد منها في ذلك، واستخرجوا أسرار القرآن والأحاديث، واستنبطوا منها فوائد وأحكاماً، وبيّنوا للناس ما يخفى عليهم على مقتضى المعقول والمنقول، فيسروا عليهم أمر دينهم، وأزالوا المشكلات باستخراج الفروع من الأصول، ورد الفروع إليها، فاستقر بسببهم الخير العميم<sup>(١)</sup>.

ولعل أبلغ ما يدل على إقرار (التمذهب) والعناية بالتعمق في دراسته؛ أن جمهرة علماء الأمة ممن نقلوا لنا الشريعة بفروعها وعلومها المختلفة، من حديث وتفسير وعقيدة وفقه، من المتقدمين والمتأخرين وغيرهم كانوا متمدّبين، ومن تأمل المراجع والمؤلفات المختلفة يقف على ذلك. ومن يستغرق في دراسة المذاهب الفقهية يدرك يقيناً أنها: (مُسندة، مؤصلة، مقعدة، مدأللة،

ممنهجةً، متسقةً، ممرحلةً، منفتحةً).

### ثالثاً: أهداف البحث

١- قصدتُ التأكيد على العناية بفهم التراث الفقهي المذهبي؛ ذلك أن بعض كليات الشريعة التي تنضوي تحت مظلة الجامعات الرسمية، خاصة كانت أو حكومية، تُعنى بتدريس الفقه المذهبي، وتتوسع في تدريس الفقه بين المذاهب فيما اشتهر بالفقه (المقارن)، ثم في مرحلة لاحقة توسعت هذه الكليات أكثر؛ فمزجت بين مواد القوانين الوضعية مقارنة مع المذاهب الفقهية المختلفة، حسب الصياغة الفقهية الحديثة.

٢- قصدتُ أن أتناول إسهامات المعلم الجامعي ودوره في ممارسة التدريس لطلاب المرحلة الجامعية؛ وقد استوعب في تخصصه الفقهي مذهباً من المذاهب الأربعة المشهورة؛ لإثراء الجانب التطبيقي في الفروع والتشريعات المعاصرة، التي اصطبغت بها الصياغة الفقهية الحديثة، كما هو الحال في عناية دولة الإمارات العربية المتحدة بتقديم العمل بالمشهور من مذهب الإمام مالك عندما لا يوجد نص في القانون حيال المسألة المعروضة، كما أنه لا يمنع هذا الاتجاه من الأخذ بقول غيره من المذاهب؛ مراعاة لتغير الأزمنة والامكنة والأحوال والأشخاص، كما هي القاعدة الجارية على السنة الفقهاء.

٣- ولما كان الأستاذ الجامعي يحمل على عاتقه هم التربية لجيل من الطلاب في مراحل الدراسة والتدرج بمستوياتها، فإن هذا يقتضي أن أعترف من معين الدرس



### الدكتور

### محمود إسماعيل محمد مشعل

### أستاذ الفقه وقواعده

### بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

التربوي لدى الفقهاء المتقدمين مما أوردوه في كتب الطبقات والتراجم، بل ربما ختموا كتبهم بباب أسموه (الجامع) أو خاتمة حسنة: تتضمن الآداب والأخلاق إلحاقاً بالأبواب الفقهية، لمزيد عنايتهم بالترام آداب الشرع الشريف.

ومثال ذلك: ما دونه الإمام مالك في الموطأ، واقتدى به عدد من المنتسبين إلى مذهبه، كابن أبي زيد القيرواني (٣٨٦هـ)، وأبي البركات السردير (١٢٠١هـ)، وقد ضمّنت البحث نماذج من هذه الجوانب التربوية التي تراعى في العملية التعليمية حضورياً وافترضياً.

### رابعاً: مشكلة البحث

السؤال المحوري الذي أطرحه هنا في صدر هذه الدراسة المتواضعة، هو سؤال الكيف:

- كيف نستثمر مذهبية الدرس الفقهي

في المقررات الجامعية، للكشف عن آثاره التربوية التي تنعكس على المتعلمين أثناء حضورهم بمقر الكلية والتلقي مشافهة، أو حتى عبر حضورهم افتراضياً، وقديماً قيل: ليس من رأى كمن سمع؟

- وكيف يتمكن المعلم الجامعي من إنجاز المهام التي أنيطت به، وهو في ذلك منفتح على كافة العلوم والمذاهب، مع عنايته بالفقه المذهبي، فإنه في كل الأحوال أُلقيت على عاتقه مهمات وأعباء تدريسية وتعليمية وخدمية، ويصطحب مع كل ذلك تنمية مهاراته الفقهية، لتحقيق جودة الأداء في الدرس الفقهي المذهبي؟

- وكيف ندرك أن الكثير من المشكلات يتوقف حلها على استيعاب الجانب التربوي التعليمي في تدريس الفقه المذهبي؟ وبالتالي نستطيع إعادة النظر في الخطة الموضوعية لتدريس الفقه المذهبي والتحديث عليها. وضرورة إبداء الملحوظات على الصياغة الحديثة للكتاب الجامعي، ونسعى باستمرار للوقوف على مقومات نجاح طريقة تدريس الفقه المذهبي.

- كيف نتمكن من ترسيم تصوّر متكامل يوطر مسالك التعليم الشرعي؛ ليكون مدخلاً لتجديد منهج التحصيل، وذلك بضبط فعل التعلّم وتقنين مدخلاته ومخرجاته، مع مراعاة خصوصية التعليم الجامعي؟

(١) بلوغ السؤل في مدخل علم الأصول: للشيخ محمد حسنين مخلوف، (ص ٥٠)، طبعة الحلبي - مصر، (١٩٦٦م).

# الإعجاز العلمي في القرآن حقيقة أم وهم؟!

## مقدمة

ظل العلماء سنوات طوال يبحثون في قدر القرآن الكريم، الذي نزل بكلام الله هداية للناس، كتاب أخبار، وتشريع، وطب، وتاريخ، وعلوم، وقد نزل بأرقى لغة عرفها الإنسان، إنها اللغة العربية الفصحى، نزل بلسان عربي مبين، وقد جمع القرآن علم الأولين والآخرين؛ فكان معجزة في ذاته، تلك المعجزة التي عرفها أهل العلم ظاهرة واضحة في نظمه، وفي لغته، وفي بلاغته، وفي أخباره، عن الماضي وإنبائه بما سيجرى في الحاضر والمستقبل. وغير ذلك من معجزات، تنبه لها العلماء.

## مصطلح الإعجاز العلمي وأهدافه

ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي، في العصر الحديث ليضاف الى أوجه الإعجاز التي توصل إليها العلماء منذ زمن بعيد، تلك المعجزة المهمة التي كشفت عنها العلوم الكونية الحديثة، وسوف يظل العلماء يبحثون في هذا الكتاب العظيم عن أسباب إعجازه، رغم ما حصروه من أوجه متعددة، وسيظل السؤال مطروحًا إلى أن تقوم الساعة: لماذا هو كتاب معجز؟

إن المحافظين على العقيدة الإسلامية الداعين لها يؤمنون بأن: لغة القرآن الكريم تختلف عن لغات البشر، وتتميز عن كلام العرب، فلغته لها خصائص تفوق قدرة

البشر على الإتيان بمثله، وهو دليل على صدق نبوة النبي محمد ﷺ، وحقيقة المصدر الإلهي للقرآن، وقد أكد النظم القرآني منذ بداية نزوله على رسولنا الكريم أنه للناس؛ فهو القائل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

وهو القائل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨).

إن أهل العلم قد وجدوا أن الإعجاز يتمثل في جوانب متعددة منها: بلاغة القرآن وتراكيبه، والأخبار عن الأمم البائدة، والغيبيات التي صرح بها، وأثره النفسي والتأثيري في قلوب من سمعوه، والتشريعات التي تفوق قوانين البشر. ويهدف الإعجاز القرآني إلى تحقيق هدفين أصيلين:

أولاً: إثبات أصالة وصحة القرآن: والتأكيد على أن القرآن نزل من مصدر واحد هو الله تعالى.

ثانياً: إثبات صدق نبوة سيدنا محمد: من

خلال البرهان على أن سيدنا محمدًا هو نبي مرسل من الله وليس ساحرًا أو شاعرًا، كما كان يصفه البعض، يقول تعالى: ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣).

## وجوه الإعجاز في القرآن

وقد حاول علماء المسلمين قديما البحث عن وجوه الإعجاز في القرآن؛ فوجدوا أن منها:

١- الإعجاز اللغوي والبلاغي: الذي يكمن في لغته وتراكيبه البلاغية العالية، وجمال لفظه وخصوصيته، فالمعاني العظيمة يذكرها المولى بأوجز عبارة، وأحسن لفظ. يقول تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبُيُوتُ الْمُبَنَّىٰ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ﴾ (النساء: ٨٢).

٢- الإعجاز العلمي: فقد أظهرت عديد من الدراسات حقائق علمية في القرآن الكريم تطابقت مع ما يتوصل إليه العلم الحديث، مما يثبت أنها من عليم حكيم.

٣- الإعجاز الغيبي: ففي القرآن أخبار عن أمور غيبية حدثت في الماضي أو ستحدث في الحاضر أو المستقبل، كأخبار الأنبياء أو أحوال المنافقين أو نصر المؤمنين، وبعض الظواهر الكونية التي يثبت العلم الحديث كل يوم صحتها.



## الدكتورة

عريضة عبد الفتاح الصيفي

أستاذة البلاغة والنقد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر الشريف

٤- الإعجاز التشريعي: فالقرآن يشتمل على تشريعات وقوانين تحفظ حقوق ومصالح الناس، لتستقيم حياتهم، إذ إن القوانين الوضعية لا تعدلها في شموليتها، ودقتها، وحكمتها.

٥- الإعجاز التأثيري: حيث يتميز القرآن الكريم بقوة تأثيره في القلوب، وفي النفوس، حتى من سمعوا تلاوته لأول مرة، وهذا التأثير مستمر منذ نزول القرآن، وإلى الآن.

وتحتوي فصول هذه الدراسة على موضوعات مهمة تعتبر إضاءات لجهود أهل العلم، ولدراسات كثيرة توالى منذ البعث ونزول الرسالة على نبيينا الكريم ﷺ وحتى الآن، وهذه الموضوعات تدور

حول الوقوف على إعجاز القرآن وبلاغته وآراء العلماء والوقوف على وجوه الإعجاز البلاغي لآيات الإعجاز التشريعي، والتأثيري، والصوتي، والغيبي، والعلمي.

## المستهدف من إعجاز القرآن

والمستهدف من هذه الدراسة عدة أمور؛ منها: الحصول على المعارف المختلفة، والمفاهيم، والمهارات الذهنية، والمهنية، والعامية، وكذلك تستهدف الجوانب الوجدانية، التي تجعل الطلاب يؤمنون بعظمة القرآن الكريم، والتعلق به، والإلمام بأراء العلماء، في بلاغة عباراته، وبلاغته الصوتية المعجزة للحروف في الآيات القرآنية، مع تطبيق المعرفة النظرية على مختارات من النصوص، التي تدلل وتؤكد الإعجاز القرآني، وبيان أوجه التأثير على السامع، من خلال تناغم حروفه، وتآلف تراكيبه.

وقد تظهر في المستقبل وجوه إعجاز أخرى، المهم أن التفكير في إعجاز القرآن باق، بقاء الدهر مادامت رسالة سيدنا ومولانا محمد ﷺ، يحملها المسلمون في كل مكان، فهي رسالة عالمية لكل البشر، تستدعي كل عقل واع، يحاول استجلاء المعاني المعجزة، في القرآن الكريم، ودعمها بالأدلة والبراهين.

# فقه مالك والمالكية

## (١٧)

والتلقين في الفقه المالكي وتمثل زبدة التطور في المذهب المالكي، وأراؤه تجمع المدرستين (العراقية والقيروانية)، وألف خلف ابن سعيد الأزدي القيرواني، الشهير "بالبراذعي" (ت ٤٣٨ هـ)، (تهذيب المدونة) وعليه المعول في المغرب والأندلس، وكان كتاب (الجامع لمسائل المدونة والأمهات) للإمام المجتهد أبي بكر محمد بن عبد الله ابن يونس التميمي الصقلي (ت ٤٥١ هـ)، من أهم المؤلفات حتى وصف بأنه "مصنف المذهب" لصحة مسأله، وجاء الكتاب الموسوعي للإمام أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت ٤٧٤ هـ) (المنتقى) شرح فيه الموطأ شرحاً مفصلاً فأصبح موسوعة فقه مقارن، وقام



الدكتور  
محمد الإدريسي الحسني  
الجمهورية الليبية



### بقية: أمهات الكتب المالكية

#### المؤلفات الفقهية المالكية

#### في مرحلة تطوير المذهب واستقراره:

انتشر المذهب المالكي في حواضر إسلامية تميزت بنهضتها الحضارية وازدهار العصف الفكري في ربوعها، فكان للمدارس تميزها، فازدهرت المدرسة العراقية والمصرية والمغربية والأندلسية، وظهرت ملامح هذا التطور في مؤلفات أثرت المكتبة المالكية بأصول وأمهات لا زالت مؤثرة في الفكر الإسلامي حتى يومنا هذا، بالرغم من الهجمة الجاهلية التي تحاول طمسها وتغييبها، وقد انقسمت مؤلفات مرحلة تطور المذهب المالكي الى مجالين متميزين، فكانت مؤلفات في الفقه النظري تناقش الأصول وسبل الاستنباط، ومؤلفات في الفقه التطبيقي تركز على علم القضاء والتوثيق والنوازل وغير ذلك.

ففي مجالات الفقه النظري كتب الإمام أبو بكر الأبهري إمام المدرسة العراقية (ت ٣٧٥ هـ) شرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير، وشرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير، وألف الإمام عبيد الله بن الحسين بن الجلاب (ت ٣٧٨ هـ) كتابه التفرغ، ويسمى أيضاً "مختصر الجلاب". وأبدع الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٦ هـ)، كتابه الرائع (الرسالة)، وقد انتشر بين طلبة العلم شرقاً وغرباً، وأردفها بكتابه (النوادر والزيادات) وهو المعول عليه بالمنطقة المغاربية قديماً، وجعل مختصراً للمدونة وكان من أهم الكتب المعول عليه مع النوادر عند الفقهاء، وكتب الإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف "بابن القصار" (ت ٣٩٨ هـ) كتاباً فحماً في الفقه المقارن سماه (عيون الأدلة)، وكتب القاضي عبد الوهاب بن نصر (ت ٤٢٢ هـ)، - الإشراف على نكت مسائل الخلاف، والمعونة على مذهب عالم المدينة، و شرح رسالة ابن أبي زيد

الإمام أبو الحسن علي بن محمد المعروف "باللخمي" (ت ٤٧٨هـ) بالتعليق المفصل على المدونة في كتابه (التبصرة)، وتميزت مؤلفات ابن رشد "الجد" أبو الوليد محمد بن أحمد (ت ٥٢٠هـ) بالتنوع وأهمها (البيان والتحصيل) وقام تلميذه ابن الوزان بجمع فتاواه في كتاب، وقام أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٥٢٦هـ)، بالتعليق على المدونة في كتاب موسع، وأردفه بمؤلف لم يكمله سماه (شرح التلقين)، وكان كتاب التنبهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة"، للقاضي عياض اليعصبي (ت ٥٤٤هـ)، الذي بات يعول عليه في حل ألفاظ "المدونة" وتحليل رواياتها وتسمية رواياتها، ومن كتب الفقه النظري كتاب (عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة)، للإمام أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس (ت ٦١٦هـ).

أما كتب الفقه التطبيقي فكان أهمها كتاب (وثائق المجموعة) لمحمد بن أحمد المعروف "بابن العطار" (ت ٣٩٩هـ)، وكان يعول عليه الناس في عقد الشروط. وكذلك كتاب (الوثائق والشروط)، لأحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمداني (ت ٣٩٩هـ)، و(المقنع في أصول الأحكام) لأبي أيوب سليمان ابن محمد بن بطال البطلبوسى (ت ٤٠٢هـ)، وعليه مدار المفتين والحكام، وكتاب (الإعلام بنوازل الحكام) لأبي الأصمغ عيسى بن سهل الأسدي (ت ٤٨٦هـ)، والمشهور بنوازل "ابن سهل"، وكتاب (النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام) لأبي الحسن علي بن عبد الله المتطبي (ت ٥٧٠هـ)، الذي اعتمده المفتون والحكام، وكتاب (الطرر) لأحمد بن أبي محمد هارون بن عات (ت ٦٠٩هـ)، المشهورة بـ "طرر ابن عات" وهو من أهم الكتب الموثوق بصحة ما فيها، وهذه الكتب تمثل في مجموعها كل المدارس المالكية الفقهية باختلاف فروعها، ويلاحظ أنها ترتبط في جلها ارتباطاً مباشراً ببعضها ببعض ويتسلسل ارتباطها إلى أمهات كتب المذهب ودواوينه، وقد قادت هذه المرحلة من الإبداع الفكري إلى رسوخ المنهج المالكي واستقراره فأنشأ الخلف سيل من الإبداعات الفكرية نوجز منها ما يلي:

الكتب المعتمدة في الفقه النظري: "الجامع بين الأمهات": للإمام عثمان ابن عمر بن أبي بكر (ت ٦٤٦هـ)، المعروف بمختصر "ابن الحاجب"، ومؤلفات عبد العزيز بن إبراهيم بن بزيعة التونسي (ت ٦٧٣هـ) وهي: "شرح التلقين"، "روضة المستبين"، و"طرر الأعرج" لإسحاق بن يحيى بن مطر (ت ٦٨٣هـ) وهي "طرر على تهذيب المدونة"، و"كتب النيلي"، الحسين بن أبي القاسم (ت ٧١٢هـ)، "الهداية في الفقه" و"اختصار التفريع

\* **انتشر المذهب المالكي في حواضر إسلامية تميزت بنهضتها الحضارية وازدهار العصف الفكري في ربوعها، فكان للمدارس تميزها، فازدهرت المدرسة العراقية والمصرية والمغربية والأندلسية، وظهرت ملامح هذا التطور في مؤلفات أثرت المكتبة المالكية بأصول وأمهات لا زالت مؤثرة في الفكر الإسلامي حتى يومنا هذا.**

\* **انقسمت مؤلفات مرحلة تطور المذهب المالكي الى مجالين تمييزين، فكانت مؤلفات في الفقه النظري تناقش الأصول وسبل الاستنباط، ومؤلفات في الفقه التطبيقي تركز على علم القضاء والتوثيق والنوازل وغير ذلك.**

\* **في مجالات الفقه النظري كتب الإمام أبو بكر الأبهري إمام المدرسة العراقية (ت ٣٧٥هـ) شرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير، وشرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير.**

\* **أما كتب الفقه التطبيقي فكان أهمها كتاب (وثائق المجموعة) لمحمد بن أحمد المعروف بابن العطار (ت ٣٩٩هـ)، وكان يعول عليه الناس في عقد الشروط.**

لابن الجلاب"، و"شرح أبي الحسن الصغير على الرسالة" لعلي بن محمد ابن عبد الحق الزرويلي (ت ٧١٩هـ) والكتاب تقييد على الرسالة جمعه تلاميذه، وذكر صاحب الفكر السامي أنه من الكتب التي يفتي منها في المغرب، وكتاب "طرر أبي الحسن على التهذيب" لعلي بن عبد الرحمن بن تميم المشهور "بالطنجي" (ت ٧٣٤هـ)، وتعددت كتب الشروح، منها: "الشهاب الثاقب" لمحمد ابن عبد الله بن راشد القفصي (ت ٧٣٦هـ)، وكان يدعى "بشارح ابن الحاجب"؛ لأنه هو الشارح الحقيقي، و"تنبيه الطالب لفهم كلام ابن الحاجب" لمحمد بن عبد السلام الهواري (ت ٧٤٩هـ) وهو من أتقن الشروح وأوفاهها. وكتاب "التوضيح" لخليل ابن إسحاق الجندي (ت ٧٧٦هـ) وما جاء بعده لم يخرج عن غراره.

## تصحیح مفاهیم مغلوطة

### نَهْرَةُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ (١٩)

بقية: ابتلاوات أهل البيت  
ومحنتهم

بقية: ابتلاء واستشهاد  
آل البيت في عهد  
الدولة الأموية

٤- أسماء شهداء آل البيت في كربلاء:

١- سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

٢- العباس بن علي بن أبي طالب.

٣- علي الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

٤- القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٥- عبد الله الرضيع بن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب.

٦- جعفر بن علي بن أبي طالب.

٧- عبد الله بن علي بن أبي طالب.

٨- عثمان بن علي بن أبي طالب.

٩- محمد بن علي بن أبي طالب.

١٠- أبو بكر بن علي بن أبي طالب.

١١- أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

١٢- عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

١٣- عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١٤- محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

١٥- جعفر بن عقيل بن أبي طالب.

١٦- عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب.

١٧- مسلم بن عقيل بن أبي طالب (بالكوفة).

١٨- عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

١٩- محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب.

(جميعاً)

وأسكنهم فسيح جناته.

وردت هذه

الأسماء بمراجع عدة

منها: مروج الذهب

للمسعودي، وكذلك

راوية للخوارزمي

عن الليث بن سعد،

وكذلك في مقاتل

الطالبيين لأبي الفرج

الأصفهاني، وتاريخ

الرسائل والملوك

للطبري، وقد يكون

العدد أكثر من ذلك

والله أعلم<sup>(١)</sup>.

ولله درّ من قال:

قوم إذا نودوا لدفع ملامة  
والخيل بين مدعس ومكرس

لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا  
يتهافتون على ذهاب الأنفس

نصروا الحسين فيا لهم من فتية  
عافوا الحياة وألبسوا من سندس

ولقد عبر الإمام الشافعي رحمه الله، عن  
شعوره لما حدث لأهل البيت الكرام، فقال

أبياتاً من الشعر جاء فيها:

تزلزلت الدنيا لآل محمد  
وكادت لهم صم الجبال تذوب

فمن مبلغ عنى الحسين رسالة  
وإن كرهتها أنفس وقلوب

قتيل بلا جرم كأن قميصه  
صبيغ بماء الأرجوان خضيب

نصلى على المختار من آل هاشم  
ونغزو بنييه إن ذا لعجيب

لئن كان ذنبي حب آل محمد  
فذلك ذنبي لست عنه أتوب

٥- أسماء أصحاب الإمام الحسين رحمه الله:

إن من ضحوا وجادوا بأنفسهم  
وأرواحهم من أصحاب الحسين رحمه الله في

سبيل نصرته والدفاع عن هذا الشهيد العظيم  
هم وبصدق أنصاره وشيعته الحقّة. لا من

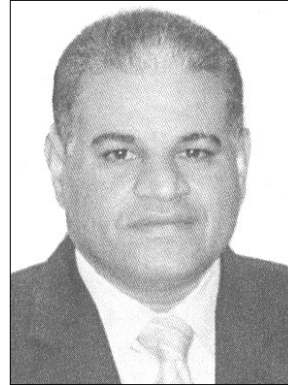
قتلوه أو تخلوا عنه وتركوه ذبيحاً مقطع  
الأشلاء عاري الجسد مسربل بالدماء

بكريلاء.

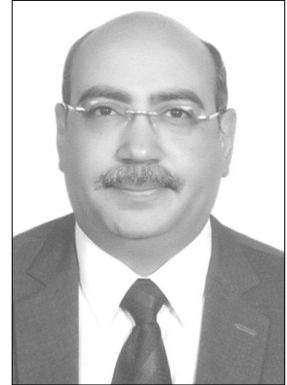
ولذلك كان لازماً علينا وعرفاناً بجميلهم  
أن نورد أسماءهم إكراماً لهم وإجلالاً لعظيم

تضحياتهم، وهم:

١- قاسط بن زهير بن الحرث التغلبي.



المفكر الصوفي  
عادل سعد



المستشار  
رجب عبد السميع

٢- أمية بن سعد الطائي.

٣- مقسط بن زهير بن الحرث التغلبي.

٤- جابر بن الحجاج مولى عامر بن

مهشل التيمي.

٥- كردوس بن زهير بن الحرث

التغلبي.

٦- جبلة بن علي الشيباني.

٧- كنانة بن عتيق التغلبي.

٨- جوين بن مالك الضبيعي.

٩- القاسم (القسم) بن حبيب الأزدي.

١٠- جندب بن حجير الكندي الخولاني.

١١- مجمع بن عبد الله العائدي

المذحجي.

١٢- جنادة بن كعب بن الحرث

الأنصاري.

١٣- مسعود بن الحجاج التيمي.

١٤- حباب بن الحارث السلماتي

الأزدي.

١٥- عبد الرحمن بن مسعود بن الحجاج

التيمي.

١٦- الحارث (الحرث) بن امرؤ القيس

الكندي.

١٧- مسلم بن كثير الأعرج الأزدي

الكوفي.

١٨- الحرث بن نبهان مولى الحمزة بن

عبد المطلب.

١٩- شبيب مولى الحرث بن سريع

الهمداني.

٢٠- الأجلاس بن عمرو الأزدي

الراسبي.

٢١- شبيب بن عبد الله النهشلي

البصري.

٢٢- حنظلة بن عمر الشيباني.

٢٣- نعيم بن عجلان الأنصاري.

٢٤- حنظلة بن أسعد الشبامي.

٢٥- نعمان بن عمرو الراسبي.

٢٦- زاهر مولى عمرو بن الحمق

الكندي.

٢٧- حبيب بن مظاهر الأسدي.

٢٨- زهير بن بشر الخثعمي.

٢٩- الحر بن يزيد الرياحي.

٣٠- زهير بن سليم الأزدي.

٣١- عابس بن شبيب الشاكري.

٣٢- سالم بن عمرو مولى بني المدينة

الكلبي.

إِنْ مِنْ ضَحُوا وَجَادُوا  
بِأَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ مِنْ  
أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ ﷺ فِي  
سَبِيلِ نَصْرَتِهِ وَالِدِفَاعِ  
عَنْ هَذَا الشَّهِيدِ الْعَظِيمِ  
هُمْ وَبِصَدْقِ أَنْصَارِهِ  
وَشَيْعَتِهِ الْحَقَّةِ. لَا مِنْ  
قَتْلُوهُ أَوْ تَخْلَوْا عَنْهُ.

٣٣- برير بن خضير.

٣٤- سعد بن الحرث مولى أمير

المؤمنين ﷺ.

٣٥- زهير بن القين.

٣٦- سوار بن منعم بن أبي عمير

الهمداني.

٣٧- جون مولى أبي ذر الغفاري.

٣٨- سيف بن مالك العبدى النميري.

٣٩- عمرو بن جنادة الأنصاري - ١١

سنة.

٤٠- عامر بن مسلم العبدى البصري.

٤١- مسلم بن عوسجة.

٤٢- سالم مولى عامر بن مسلم العبدى

البصري.

٤٣- زياد بن عمر بن عريب الصائدي.

٤٤- عبد الله بن بشر بن ربيعة بن

عمرو.

٤٥- أبو الشعثاء يزيد بن زياد الكندي.

٤٦- عبد الله بن عمير بن عباس بن عبد

القيس.

٤٧- نافع بن هلال المذحجي.

٤٨- عبد الله بن يزيد بن نبيت العبدى

البصري.

٤٩- هانئ بن عروة.

٥٠- عبد الله بن يزيد بن نبيت العبدى

البصري.

٥١- سلمان بن مضارب الجلي.

٥٢- عمارة بن حسان بن سريع

الطائي.

٥٣- واضح التركي مولى الحرث

المذحجي.

٥٤- عمار بن أبي سلامة بن دالان

الهمداني.

٥٥- شوذب مولى شاكر.

٥٦- عمرو بن جندب الحضري

الكوفي.

٥٧- أنس بن الحارث الكاهلي<sup>(٢)</sup>.

٥٨- عمر بن ضبيعة بن قيس التيمي.

٥٩- الحجاج بن مسروق الجعفي.

٦٠- عمرو بن عبد الله الهمداني

الجندي.

٦١- سويد بن عمرو بن أبي المطاع

(قتل بعد الحسين). كان آخر من قتل من

أصحابه.

٦٢- عمران بن كعب بن حارث

الشجعي.

٦٣- وهب بن حباب الكلبي.

٦٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن

الهمداني.

٦٥- عمر بن خالد الصيداوي.

٦٦- قارب بن عبد الله الدؤلي مولى

الحسين ﷺ.

٦٧- سعد مولى عمر بن خالد

الصيداوي.

٦٨- الأدهم بن أمية العيد البصري.

٦٩- الضحاك بن عبد الله المشرقي.

٧٠- أبو ثمامة الصاندي.

٧١- عزرة بن قيس.

٧٢- أم وهب (وهي أول امرأة قتلت من

أصحاب الحسين) [الطبري].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ (آل

عمران: ١٦٩).

(١) ذكر أبو عمر بن عبد البر عن الحسن

البصري قال: أصيب مع الحسين بن علي ستة

عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض

لهم يومئذ شبيهه. وقيل: إنه قتل مع الحسين من

ولده وإخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً،

التذكرة للإمام القرطبي، في أحوال الموتى

وأمر الأخرى، دار المنار، ص ٦٠١.

(٢) عن أنس بن الحارث قال: قال النبي ﷺ:

[إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق،

فمن أدركه منكم فليصره]، فقتل أنس يعني مع

الإمام الحسين بن علي ﷺ، التذكرة، للقرطبي،

ص ٥٩٩.

# النص المتشظي المشروع الصهيوني من إيف دمشق إلى قطاع غزة

(١١)

## بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال بقية: الفكرة والدولة

بقية: تيودور هرتزل.. المؤسس:

بالرجوع إلى خطابات هرتزل السرية إلى بريطانيا نعثر على رسالة كتبها إلى (لانسدون) وزير خارجية إنجلترا يقول فيها: " إن هناك موجات هجرة متدفقة من شرق أوروبا الآن، وإذا لم تفتحوا لها الباب بسرعة لتذهب إلى فلسطين فسوف تجدون رجالها ونساءها وأطفالها بمنقولاتهم أمامكم في الحي الشرقي من لندن East End، إن بعضهم جاء بالفعل إلى هنا، ونحن لا نريد كثيرين منهم هنا بحيث تضطرون إلى التوقف عن منحهم حق اللجوء السياسي، ولذلك فإن من الخير أن تسارع إنجلترا على الفور إلى حل هذا الإشكال، والحل في يدها، فهي تملك في جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط أقاليم خالية من السكان وبالذات في المنطقة الساحلية الموجودة بين العريش وشبه جزيرة سيناء ".

ويضيف هرتزل في رسالته: " إن السلطان ليس مستعداً حتى الآن لإعطائنا فلسطين أو جزءاً منها، وقد تأخذ المفاوضات مع تركيا وقتاً طويلاً لكنه حتى يتم الأمر على نحو ما، فإننا نتمنى أن تأذن الحكومة البريطانية بإنشاء مستعمرات يتجمع فيها المهاجرون اليهود في شبه جزيرة سيناء؛ حتى يتاح لهم الذهاب إلى فلسطين ".

وفي خطاب آخر يكتب هرتزل: "نفس الأشخاص الذين يوبخوننا بأن الصهيونية تخلق حواجز جديدة بين البشرية، يجدون العيب فينا لتطلعنا إلى صداقة الصهاينة المسيحيين... سلطة المجتمع الديني، والوسائل التي تأمر بها، والأشخاص الذين يشكلونها، يجب ألا تكون موجهة ضد تطلعات الناس... وبالتالي فإن هدفنا التالي هو غزو المجتمعات. وشدد أيضاً على الحاجة إلى تأمين قطعة أرض لإقامة الدولة، في إشارة واضحة إلى منطقة 'سوريا-فلسطين' ونقل عنه قوله: «إننا مستعدون لتحقيق إعادة إعمار اليهودية؛ لدينا كل شيء بوفرة، الرجال، المواد والخطط. ما نحتاجه هو التربة... لن ينكر أحد أن هناك علاقة غير قابلة للكسر بين شعبنا وهذه الأرض".

وقد توالى المحاولات الفكرية والعملية لبعث الحركة الصهيونية، حتى نجحت مع هرتزل ومن جاءوا من بعده. وقد رأينا كيف حاول هرتزل عن طريق الإمبراطور الألماني وليام الثاني وغيره من أصدقائه المقربين التوسط لدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لكي يسمح بالاستيطان اليهودي الممنهج في فلسطين في مقابل إجراءات مالية ضخمة رفضها كلها السلطان العثماني.

وكانت وفاة هرتزل عام ١٩٠٤م ثم الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني وخلعه، واشتعال الحرب العالمية الأولى بين دول الحلفاء ودول المحور، السبب

الأبرز في تغيير الخارطة السياسية للشرق الأوسط، وظهور اتفاقية سايكس-بيكو لتقسيم أراضي الدولة العثمانية في الأقطار العربية فيما بين بريطانيا وفرنسا، القوتين العظميين آنذاك.

### مقررات مؤتمر بازل

وتجدر الإشارة المستدامة إلى المؤتمر الصهيوني الأشهر والأكبر الذي عقدته الحركة الصهيونية بزعامة تيودور هرتزل في مدينة بازل السويسرية يوم التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٨٩٧م والذي أسفر عن أربعة مقررات رئيسة أو توجيهات أساسية يمكن التحرك من خلالها لقيام دولة صهيونية في فلسطين، تمثلت تلك المقررات في الآتي:

١- العمل وفق خطة محددة على استعمار فلسطين بواسطة اليهود زراعياً وصناعياً.

٢- العمل على إنشاء مؤسسات يهودية تمثل وتربط وتجمع جهود الشعب اليهودي من إنشاء دولته.

٣- العمل على تحريك الروح اليهودية والضمير اليهودي بما يوقظ العاطفة الوطنية اليهودية ويحقق الوعي بها.

٤- العمل على تحقيق أهداف الصهيونية بما في ذلك إحياء اللغة العبرية والثقافة العبرية.

### الحركة الصهيونية بعد هرتزل

ولا شك أن الحركة الصهيونية مرت بفترة صعبة عقب وفاة تيودور هرتزل



**الدكتور بليغ حمدي إسماعيل**  
**أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد**  
**كلية التربية - جامعة المنيا**

في ١٩٠٤م، لكن لأن المشروع الصهيوني العالمي لا يرتبط بأصحابه بقدر ما يرتبط بالفكرة نفسها عكس الثقافة العربية الضاربة في التاريخ والتي تربط الأوطان بقياداتها وزعمائها الإصلاحيين أكثر من ارتباطها بأحلام ومطامح الوطن نفسه، فسرعان ما اختارت اللجنة التنفيذية الصهيونية مجموعة من اليهود لإدارة الحركة الصهيونية التي عقدت بالفعل مؤتمراً لاختيار ممثلاً عنها فكان الاختيار من نصيب (ناحوم سوكولوف) الذي سبق ذكره من قبل، ولكن هذه الفترة كانت أصعب فترات الحركة الصهيونية لاسيما وأن العرب استفاقوا قليلاً على خطورة المستعمرات اليهودية التي تظهر كل يوم في أنحاء فلسطين.

ويمكن أن نلخص الفترة الرئيسية التي تولى فيها ناحوم رئاسة الحركة الصهيونية بأنها اقتصرت على مهمتين

أساسيتين هما:

١- إنشاء وإقامة معسكرات مؤقتة لليهود النازحين من الشرق ومن البلقان في أوروبا الغربية، وترتيب أمورهم هناك حتى يمكن نقلهم بعد أن تخف المعارك إلى فلسطين.

٢- إن اللجنة التنفيذية ينبغي أن تنتهز فرصة الحرب وإعادة رسم خريطة المنطقة من جديد بمقتضى اتفاقية (سايكس - بيكو) لكي تطالب بما تعتبره حقها في فلسطين وتحصل عليه في مناخ أصبح ملائماً.

ويذكر سمير مرقص في دراسته عن الصهيونية المسيحية المنشورة عام (٢٠٢٣م) من أنه لا يخفى على القارئ للإستراتيجيات البريطانية الربط بين حصار مشروع محمد على النهضوي والتوسعي وإعادة اليهود ليكونوا عقبة أمام أي مؤامرات شريرة - بحسب النظرة الأوروبية - مستقبلية من تدبير محمد علي أو خلفه، ولا يمكن في هذا المقام نسيان القس وليم هنري هنتشر، ابن المبشر الذي عمل في السفارة البريطانية ببينا وكان يحترم اليهود احتراماً شبه أسطوري، وكان من المؤيدين بحماس لتيودور هرتزل وبذل كل ما لديه من أجل القضية الصهيونية لمدة تناهز الثلاثين سنة؛ ما مهد الطريق لبلورة وعد بلفور سنة ١٩١٧م وجعله موضع التطبيق العملي للصهيونية الدينية والسياسية الأوروبية النشطة.

# هذه وظيفة المرأة في صدر الإسلام، راعية لشئون زوجها، ومربية وحاضنة لأطفالها ومملكة متوجة في مملكتها وبيتها، لا الوظيفة التي اختارها الغرب الهابط للمرأة التي تمكنها من لقمة العيش بعد أن تستلب إنسانيتها

## مقدمة

الحمد لله، يا مدبر يا شديد، يا مبدي يا معيد، يا مبدي يا ودود، يا محمود يا معبود، يا بعيد يا قريب، يا مجيب يا رقيب يا حسيب، يا بديع يا رفيع، يا منيع يا سميع، يا عليم يا حليم، يا كريم يا حكيم، يا قديم يا علي يا عظيم.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، فيض وداك، وكنز أخلاقك، وحقيقة المراد لك، قولاً وعملاً وحالاً، من قوله سور حدودك التي من تعادها هلك، وعمله روضة إكرامك الذي من خلفه أهين، وحاله حظيرة مواجهاتك، وعلى آله الطيبين الطاهرين، سادات أهل الجنة أجمعين، وشفعاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين، من أقوالهم حجة، وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة، والقدوة بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وعلى صحابته الهادين المهديين.

ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم رحمته، السبيل إليك، والمسلك إلى رضوانك، فلما انقضت أيامه أقام خليفته الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم رحمته، الذي شكل عمراً جديداً لدعوة الإسلام. اللهم أمدنا بمدد لا غاية لعدده، ولا نفاذ لأمره.

وبعد، فنقدم دار الكتاب الصوفي - وهي إحدى أوجه نشاط الطريقة العزمية - الطبعة الأولى من كتاب: "وصية إلى المرأة المسلمة".

## وصية إلى المرأة المسلمة (١)



د. جمال أمين

وكتاب "وصية إلى المرأة المسلمة" يهتم بالمرأة المسلمة؛ لأنها إما أمًا تربي الطفولة وتصنع الرجولة، وإما زوجة تجمل الحياة ببسمة الحبيبة، ولمستها الرقيقة، وتخفف من وعورة الطريق، وأعباء العمل بكلمة معبرة حانية، وإما أختًا تشارك الأسرة حلو الحياة ومرها، وإما ابنة تملأ البيت هناء وبهاء، وتقر بها عين أبويها.

وكانت المرأة قبل الإسلام في مهانة يغمض عن مكانتها، وقد ثبت ذلك بما قرره القرآن الكريم من كراهية لولادة الأنثى الأمر الذي جعلهم يقتلون طفلة ويوارونها تحت التراب قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۗ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩) وقال أيضًا: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨، ٩).

وجاء الإسلام فقرر أن المرأة جزء من الرجل وقطعة من كيانه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ (النساء: ١)، ورد الإسلام عنها طغيان القساة من الرجال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرِهًا ۗ وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا اتَّبَعْتُمُوهُنَّ﴾ (النساء: ١٩)، وحرر الإسلام إنسانيتها روحًا وجسدًا حين أتاح أن تتزود من العلم ما تشاء، وحصن حقوقها المالية حتى لا تذهب بها الأقرباء أو الغرباء قال

إن الإسلام لن يرضى للمرأة غير الانسجام الكامل مع قوانين الفطرة،  
ولذلك يرى الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رحمته في  
هذه الوصية أبواب التخصص الملائم لعمل المرأة.

أصحابه وقال: (هل سمعتم مقالة امرأة  
أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟) فقالوا: بلى  
والله يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ:  
(انصرفي يا أسماء وأعلمي من وراءك من  
النساء أن حسن تبعل إحدانك لزوجها  
وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كل  
ما ذكرت للرجال).

فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر  
استبشاراً بما قال لها رسول الله ﷺ.  
هذه وظيفة المرأة في صدر الإسلام،  
راعية لثنون زوجها، ومربية وحاضنة  
لأطفالها، وملكة متوجة في مملكتها وبيتها،  
لا الوظيفة التي اختارها الغرب الهابط  
للمرأة التي تمكنها من لقمة العيش بعد أن  
تستلب إنسانيتها في القرن العشرين.

إن مبادئ الإسلام استطاعت أن تربي  
الزوجة الفاضلة والأم الحانية والفتاة  
المؤمنة.

فهي إما "سكرتيرة" للترفيه، أو  
"أرتست" في مشارب الخمر ودور الرقص،  
أو "عارضة أزياء" لتظهر مفاتها للشارين  
والشاريات، أو "عاملة" في مصنع.

لقد استطاعت المرأة المسلمة أن تجعل  
القرآن دستورها، ومنهج الإسلام حياتها،  
وأن تقيم دعائم بيت الزوجية على ما سنه  
الرسول ﷺ لزوجاته وبنات المسلمين من  
بعده. وإنما إذ نقدم كتاب (وصية إلى المرأة  
المسلمة) إنما نبغي أن نقدم القدوة والمثل  
للمرأة المسلمة؛ حتى نعيد للأسرة كيانها  
وتماسكها، ووظيفتها الأساسية في صنع  
الرجال. نسأل الله أن تكون قد وفقنا إلى ذلك  
والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات.

إن الإسلام لن يرضى للمرأة غير  
الانسجام الكامل مع قوانين الفطرة، ولذلك  
يرى الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم رحمته

تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ  
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۗ نَصِيبًا  
مِّمَّا قَدْ وَرَثْنَ﴾ (النساء: ٧) وجعل الإسلام دعائم  
الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة  
فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ  
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ  
مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١).

وفي جو الأسرة المتألفة المتوادة يسكن  
الإنسان نفسياً ويسكن روحياً ويسكن جسدياً،  
هذا هو السكن الذي يقصده الإسلام، السكن  
الذي ترفرف عليه أجنحة المودة، وتجل  
لحظاته شفافية الحب والعطف. وفي ساحة  
السكن الجميل تنبت بذور الرحمة وتتداول  
فروعها وتلتف أغصانها، فتحفف عن  
الزوجة، ما تعانیه من تربية الطفولة، ومن  
إعداد للرجولة، ومن تعبئة كاملة لمطالب  
الأسرة.

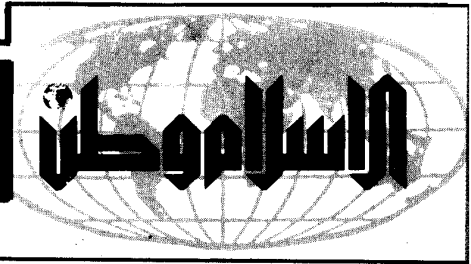
وتمتد حتى تتحول إلى يد حانية تمسح  
من على وجه الرجل المكافح حبات العرق  
المتطاير من جراء ضربه في جنبات  
الأرض بغية تأمين حياة الأسرة، وتوفير  
أسباب الحياة لها.

يروى أن أسماء بنت يزيد الأنصارية  
ذهبت إلى مجلس الرسول ﷺ وقالت: يا  
رسول الله أنا وافدة من ورائي من جماعة  
نساء المسلمين كلهن يقنن بقولي وعلى مثل  
رأبي، إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فأمننا  
بك واتبعناك، ونحن معشر النساء  
متصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع  
شهوات الرجال وحاملات أولادهم، وإن  
الرجال فضلوا بالجمعيات، وشهود الجنائز  
وأموالهم، وربينا أولادهم أنشاركهم في  
الأجر؟.

فالتفت رسول الله ﷺ بوجهه إلى

## حديث نبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ،  
وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِئُءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ  
الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السَّوْءُ، وَالْمَرْأَةُ السَّوْءُ، وَالْمَسْكَنُ الضَّيِّقُ،  
وَالْمَرْكَبُ السَّوْءُ). - رواه ابن حبان في صحيحه -



## عدوان صهيوي أمريكي على إيران يشعل الشرق الأوسط!!

في تصعيد عسكري غير مسبوق، نفذت القوات الإسرائيلية في يوم العاشر من رمضان الماضي، بدعم جوي ولوجستي أمريكي هجومًا واسع النطاق استهدف العمق الإيراني، فيما أطلقت عليه واشنطن وتل أبيب عملية "زئير الأسد" أو "الغضب العارم". الهجوم الذي طال ٢٤ محافظة إيرانية لم يقتصر على المواقع العسكرية فحسب، بل امتد ليشمل منشآت مدنية وتعليمية، مما أسفر عن كارثة إنسانية مروعة.

شهدت مدينة "ميناب" بمحافظة هرمزغان جنوبي إيران أدمى فصول هذا العدوان، حيث استهدفت غارة جوية مباشرة مدرسة ابتدائية للبنات في وضح النهار أثناء تواجد الطالبات داخل فصولهن.

وأفادت وكالة "تسنيم" للأنباء والنيابة العامة الإيرانية بارتفاع حصيلة الشهداء في هذه المدرسة وحدها إلى ١٦٥ طالبة، فيما أصيب نحو ٩٥ آخرين بجروح متفاوتة،

على الصعيد العسكري، أكد التلفزيون الرسمي الإيراني استشهاد عدد من كبار القادة العسكريين في ضربات استهدفت مواقع اجتماعاتهم ومقرات القيادة في طهران، وعلى رأسهم المرشد السيد علي خامنئي وعدد من أفراد أسرته، والفريق عبد الرحيم موسوي رئيس أركان القوات المسلحة، واللواء محمد باكور القائد العام للحرس الثوري، واللواء عزيز نصير زاده وزير الدفاع الإيراني، والادميرال علي شمخاني مستشار القائد الأعلى لشؤون الأمن والدفاع.

ردت طهران بوابل من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة التي استهدفت القواعد الأمريكية في الخليج، حيث تم استهداف قاعدة العديد (قطر) بأعنف قصف صاروخي استهدف أجنحة القيادة المركزية التي تُدار منها العمليات الجوية، وكذلك استهدفت منطقة الجفير بالبحرين في محيط قاعدة الأسطول الخامس الأمريكي، وسقطت صواريخ ومسيرات في الكويت والإمارات وعمان وسط أنباء عن استهداف مراكز استخباراتية تابعة للموساد أو CIA وأماكن إقامة الجنود الأمريكيين.

واعترفت وسائل الإعلام الإسرائيلية بوقوع أضرار جسيمة في البنية التحتية والمباني الحكومية، مما أسفر عن سقوط مئات الجرحى بين الإسرائيليين- بحسب ما تم الإعلان عنه والتكتم عليه- وتعطيل تام لحركة الملاحة الجوية والبحرية، وسط حالة من الذعر الشديد.

وقد قام حزب الله اللبناني والفصائل العراقية بمهاجمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية في الأراضي المحتلة والعراق دعمًا لإيران. يأتي هذا الانفجار العسكري كنتيجة مباشرة لسياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي أظهر إصرارًا منقطع النظر على إشعال المنطقة منذ عودته إلى السلطة، وقد عبرت مجلة (الإسلام ووطن) عن تخطيطه لذلك مرارًا، ونشرت ثلاث مرات على أغلفتها: (عودة المجرم لإشعال المنطقة).

ويرى مراقبون أن نتنياهو، الذي يواجه ضغوطًا سياسية وقضائية داخلية هائلة، وجد في خيار "الحرب الشاملة" مخرجًا وحيثًا له، مستغلًا التحالف الوثيق مع واشنطن لجر الشرق الأوسط إلى دوامة من العنف والدمار، لكن تكرار هذه المقامرات العسكرية يؤكد أن نهج نتنياهو لا يهدف إلى تحقيق أمن مستدام، بل إلى فرض واقع هيمنة عبر الدماء والأنقاض، مما يضع استقرار العالم بأسره على حافة الهاوية.

## الاحتلال الإسرائيلي يواصل استهداف قيادات حزب الله

شيع "حزب الله"، يوم السبت ٢١ فبراير، ٨ من عناصره بينهم قياديين، استشهدوا في غارات للاحتلال الإسرائيلي استهدفت مساء الجمعة ٢٠ فبراير، عدة بلدات بمحافظة بعلبك والهمل شرقي لبنان.

في مدينة بعلبك، شيع الحزب القياديين حسين محمد ياغي، وحسنين ياسر السبلاني، بحضور المفتي الجعفري (لدى الطائفة الشيعية) الشيخ عبد الأمير قبلان، والنواب غازي زعيتير، وحسين الحاج حسن، وبنال صلح، بحسب ما ذكرته وكالة الأنباء اللبنانية.

وفي كلمة له، تحدث قبلان عن أهمية التضحيات التي يقدمها قادة الحزب، موضحاً أن ذلك يصب في مصلحة "سيادة لبنان والممانعة ضد المشروع الإسرائيلي الذي يعمل على ابتلاع لبنان وسوريا وبقية دول المنطقة لصالح إسرائيل الكبرى."

كما شيع الحزب بشكل منفرد ٦ من كوادره: هم محمد إبراهيم الموسوي، وعلي زيد الموسوي، وحسين خير الله علاء الدين، وأحمد حسين الحاج حسن، وقاسم علي مهدي، وأحمد محمد زعيتير، وذلك في بلداتهم بقضاء بعلبك.

مساء الجمعة ٢٠ فبراير، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي سلسلة غارات على مناطق عدة في قضاء بعلبك، استهدفت إحداها مبنى في بلدة رباق، ما أدى إلى تدميره بالكامل، وسقوط ١٠ شهداء إلى جانب ٢٤ جريحاً، بينهم ٣ أطفال، وفق وزارة الصحة اللبنانية.

فيما قال الجيش الإسرائيلي في بيان: إنه شن الجمعة هجوماً على ٣ مقرات لـ"حزب الله" في منطقة بعلبك، مدعياً أنه قضى خلال الهجوم على "عدد كبير من المخربين في منظومة الصواريخ التابعة للحزب."

وقتل إسرائيل أكثر من ٤ آلاف شخص وأصابت نحو ١٧ ألفاً آخرين خلال عدوانها على لبنان، الذي بدأ في أكتوبر ٢٠٢٣م، قبل أن يتحول في سبتمبر ٢٠٢٤م إلى حرب شاملة، توقفت أواخر العام ذاته عقب توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار.

ورغم الاتفاق، تواصل إسرائيل خروقاتها عبر شن هجمات شبيهة يومية على لبنان، ما أسفر عن سقوط مئات القتلى والجرحى.

كما لا تزال تحتل ٥ تلال لبنانية سيطرت عليها خلال الحرب الأخيرة، إلى جانب مناطق أخرى تحتلها منذ عقود.

## الأمم المتحدة: فشلنا في ليبيا

أقرت هانا تيتيه، رئيسة بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا «أنسميل» الممثلة الخاصة للأمين العام أنطونيو غوتيريش، بفشل الوساطة التي تقودها بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة للشروع في تنفيذ «خريطة الطريق» السياسية نحو التسوية في البلاد.

وأسفت المبعوثة الأممية أمام أعضاء مجلس الأمن لأنه «لم يُحرز أي تقدم ملموس بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة في إنجاز الخطوتين الأوليين من خريطة الطريق، على رغم جهود (أنسميل)».

وقالت: إن الوضع في ليبيا «يتدهور على جبهات عديدة»، بما في ذلك عبر النظام القضائي، «مما يُنذر بتداعيات خطيرة على وحدة البلاد».

وأوضحت أن هذا الأمر «خط أحمر، وتجاوزه يُقوّض وحدة الدولة»، داعيةً القادة الليبيين إلى «الامتناع عن اتخاذ إجراءات تصعيدية، والتعاون مع لجنة الوساطة الليبية المستقلة، المشكّلة من خبراء قضائيين وقانونيين ليبيين ملتزمين الحفاظ على قضاء موحد».

## وسط انتهاكات إسرائيلية لدرعا.. ترامب: أنا من نصبت الرئيس السوري

قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، إن الرئيس السوري أحمد الشرع ليس ملاكًا، لكنه يقوم بـ"عمل استثنائي" في إدارة البلاد، على حد تعبيره.

وأضاف ترامب، في تصريحات تناولت تعاطي القيادة السورية مع الملف الكردي، أن الرئيس السوري الذي: "أنا نصبته هناك بشكل أساسي يقوم بعمل مذهل، وهو رجل قاسٍ، ولو كان ملاكًا لما استطاع القيام بما يفعله"، معتبرًا أن سوريا "تتعافى بصورة جيدة"، وأن تعامله مع الأكراد كان "جيدًا جدًا حتى الآن.

وتأتي هذه التصريحات في سياق حديث ترامب عن تطورات الأوضاع في سوريا، لا سيما ما يتعلق بالعلاقة بين الحكومة السورية والمكثون الكردي، وسط استمرار التحولات السياسية والأمنية في البلاد.

وفي سياق متصل، بدأت القوات الأمريكية، عمليات إخلاء قاعدة قسرك العسكرية الواقعة في ريف الحسكة الغربي، ضمن سلسلة الانسحابات التي تنفذها من الأراضي السورية.

ووفقًا للتقارير السورية، دخلت نحو ١٠٠ شاحنة فارغة تابعة لقوات التحالف الدولي عبر معبر الوليد الحدودي البري مع العراق، في خطوة تهدف إلى تحميل المعدات والقوات المتبقية في القاعدة، استعدادًا لترحيلها إلى العراق.

وذكرت قناة "الإخبارية" السورية أن "قوات الاحتلال الإسرائيلي صعّدت، من انتهاكاتها بحق المدنيين في قرية معرية الواقعة بريف درعا الغربي، وسط حالة من الرعب الجماعي التي يعيشها الأهالي هناك".

وأفادت القناة بأن "عمليات التصعيد شملت مصادرة الأراضي الزراعية ونهب المواشي، إضافة إلى إطلاق نار بشكل متكرر باتجاه الأهالي، ما أدى إلى إعاقة حركتهم ودفعهم للاحتماة بمنزلهم خوفًا على حياتهم".

ونقلت عن أحد المزارعين قوله: "نعاني كثيرًا من قوات الاحتلال، في البداية أخذوا الأغنام، ثم الأرض بعد ذلك، أصبحنا بحاجة لأطباء نفسيين بسبب الرعب والهلع الذي تسببه توغلاتهم".

وأضاف أن "قوات الاحتلال تطلق النار فور خروج أي شخص نهارًا"، مشيرًا إلى أن المزارعين أصبحوا عاجزين عن الوصول إلى أراضيهم خوفًا من الاستهداف المباشر.

وكانت قوة تابعة للجيش الإسرائيلي اعتقلت الخميس طفلًا غرب قرية كودنة في ريف القنيطرة الجنوبي، واقتادته إلى جهة مجهولة.

وأفادت "الإخبارية" السورية بأن الطفل لا يتجاوز ١٥ عامًا من عمره، مشيرة إلى عدم صدور أي توضيح رسمي حول أسباب الاعتقال حتى الآن.

ووفق القناة، "تستمر قوات الاحتلال في خرقها لاتفاقات فض الاشتباك، عبر توغلاتها الليلية والنهارية، وسط مناشدات ملحة من الأهالي لوقف هذه الانتهاكات المتصاعدة التي تهدد وجودهم في المنطقة".

# قول أنفد من صول

د. عزيز محمود الجندي

## التذكر ذكran

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام): ( التذكر ذكran: أحدهما ذكر الله وتحميد، فما أحسنه وأعظم أجره! والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو أفضل من الأول!).

## اذكر الله من أجل أن يذكرك

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق (عليه السلام): (اجعل ذكر الله من أجل ذكره لك، فإنه ذكرك وهو غني عنك، فذكره لك أجل وأشهى وأتم من ذكرك له وأسبق، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره).

## الدنيا سوق

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي (عليه السلام): (الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون).

## الذكر مغناطيس الوصل

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي (عليه السلام): (عليكم بذكر الله فإن الذكر مغناطيس الوصل وحبل القرب، من ذكر الله طاب بالله، ومن طاب بالله

وصل إلى الله).

## شرط الإجازة مواظبة الذكر

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي (عليه السلام): (إن كنت يا ولدي تقنع بورقة تزعم أنها إجازتك فإنما إجازتك الحقيقية هي حسن سيرتك والإخلاص في سيرتك، وشرط المجاز أن يكون أبعد الناس عن الآثام، كثير القيام والصيام، مواظبًا على ذكر الله تعالى على الدوام، فإن العبد كلما خدم سيده قدمه سيده على بقية العبيد، فهذه هي الإجازة الحقيقية).

## القلب يموت إذا فارق ذكر الله

قال خاتم الوراث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضوان الله عليه:

- إِذَا ذَكَرَ اللِّسَانُ؛ سَكَتَتِ النَّفْسُ، وَإِذَا ذَكَرَتِ النَّفْسُ؛ سَكَنَ الْقَلْبُ، وَإِذَا ذَكَرَ الْقَلْبُ؛ سَكَتَتِ الرُّوحُ، وَإِذَا ذَكَرَتِ الرُّوحُ؛ سَكَنَ السِّرُّ، وَإِذَا ذَكَرَ السِّرُّ؛ سَكَتَتِ نَفْحَةُ الْفُؤُسِ، وَإِذَا ذَكَرَتْ نَفْحَةُ الْفُؤُسِ؛ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى.

- إِذَا لَمْ يَأْكُلِ الْإِنْسَانُ وَلَا يَشْرَبُ أَلَيْسَ يَمُوتُ؟!، كَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا فَارَقَ ذِكْرَ اللهِ؛ مَاتَ.

## حكم الدين في الاستعانة بالعدو على المسلمين

① سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم نفعنا الله بكم.. نرجو من سماحتكم بيان المعاني والأسرار في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وكيف ننتفع من تلك المعاني والأسرار في حياتنا المعاصرة. فأجاب سماحته قائلا:

يا بنى: يشنع الله على اليهود بصفة عامة من لدن من كانوا مع الكليم ﷺ، بل وإلى الآن، بعد أن واتقهم على أن لا يسفكوا دماءهم، ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم، وبعد هذا الميثاق أقرروا واعترفوا بتنفيذه، ثم بعد هذا كله خاطبهم ﷺ بقوله تعالى: أنتم يا من واتقتم، وأقررتم وأشار إليهم بقوله سبحانه: ﴿هُؤُلَاءِ﴾ للتأكيد أو يا هؤلاء بياء النداء محذوفة ملحوظة لجوازه لغة بحصر التشنيع عليهم خاصة.

وفى قوله تعالى: ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ من المعنى في قوله ﷺ: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾، فإن الإنسان لا يقتل نفسه، ولكنه يقتله أخاه استحق القتل، فكأنه قتل نفسه، أو مكن العدو منه لإضعافه قوته بقتل أخيه، أو لأن قتل الغير بغير حق موجب للخلود في النار، فيكون قتل نفسه شر قتله.

قوله تعالى: ﴿وَتُخْرَجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾. جازئ أن يكون الخطاب لمعاصري رسول الله ﷺ؛ لأن بنى النضير كانوا خلفاء الخزرج، وكان بنو قريظة حلفاء الأوس، فإذا حصل بين الخزرج والأوس خصومة أدت إلى حرب، نصر النضير الخزرج وقاتلوا قريظة، ونصرت قريظة الأوس، وقاتلوا النضير نصرة للأوس؛ حتى يخرجوا بعضهم من ديارهم مخالفة لميثاق الله إياهم. وجازئ أن يكون هذا الخبر عنهم جميعاً سلفاً وخلفاً، ففي سلفهم ما كان يحصل من الخصومات بسبب الطمع، وفي الخلف ما تقدم، وفي ذلك مخالفة أحكام الله تعالى وميثاقه، وفيه الحكم عليهم بأنهم يخالفون الأنبياء جميعاً ويتعدون حدود الله تعالى، ويحرفون التوراة في بيان الله تعالى صفة رسول الله ﷺ: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ التظاهر: أن يسند الرجل ظهره على الآخر ليتقوى به، وهو التعاون على دفع شر أو جلب خير ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على بعضهم، ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ الإثم: هو الظلم الفادح من غير حق، والعدوان: هو المبالغة في التعدي، وهو مصدر من عدا وتعدى. والمعنى: أنتم يا بنى إسرائيل بعد أخذ الميثاق والإقرار به خالفتم فأنتمم وتعديتم بقتل أنفسكم نصرة

# حكم الدين

من فتاوى  
الإمام المجدد  
السيد محمد ماضى أبو العزائم



للمشركين فرأوا إخراج فريق منكم من ديارهم بعد تخريب بيوتهم تأييداً منكم للمشركين عبدة الأوثان بعد أن أخذ الله الميثاق وحرّم عليكم قتل أنفسكم وإخراج فريق منكم من ديارهم مظاهرة لأعداء الله تعالى، فخنتم هذا الميثاق، وأزرتم عباد الأوثان، وأخرجتم أهل دين اليهودية من ديارهم فارتكبتم بذلك غضب الله ومقتته، وفي هذه الآية حكم على كل مسلم ودّ غير المسلمين أو أعانهم ونصرهم وخذل إخوته المسلمين خاصة لوقوعه فيما وقع فيه اليهود مع المشركين. اللهم إلا إذا كان أهل بلاد واحدة كاهل مصر والهند غلبهم العدو فاحتل بلادهم، فقام المسلمون والهندوس أو المسلمون والأقباط يداً واحدة على الغاضب، فذلك ما نطمع أن يغفره الله لنا. أما إذا قام المسلمون والهندوس والمسلمون والأقباط يعادون فئة من المسلمين، فينصر المسلم الهندوسي على أخيه المسلم، أو ينصر المسلم القبطي على أخيه المسلم، فذلك ما توعّد الله به سلب الإيمان والخلود في جهنم.

وما من حكم من الله تعالى على أمة قبلنا إلا وهو يجزى وقع في العمل الذي عمله الأمم السابقون، فلعنهم الله وأخزاهم وتوعدهم بالعذاب. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...﴾ الآية، فكيف بمن ينصر العدو المعتصب، وليس بمسلم من ينصر عدو المسلمين، أو ينصر من ينصر المعتصب إذا كان ناصر المعتصب من أهل الذمة، كما فعل نصارى الشام وفلسطين من نصرهم فرنسا وإنجلترا، وكما فعل نصارى مصر من تفرقة المسلمين أيدي سباً؛ حتى مكثوا العدو الغاضب منهم. والمسلم الجاهل بأحكام القرآن لا يقبل الله منه يوم القيامة عذر الجهل؛ لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم.

وكان اليهود من بنى قريظة والنضير وقينقاع يظاير كل فريق منهم حلفاءه من الأوس أو الخزرج، ثم يرجعون إلى التوراة فيفدون أسراهم في يد الفريقيين. أما نصارى مصر وفلسطين والشام، فإنهم ينصرون العدو

الغاضب، وينصرهم بعض الجهلاء من المسلمين فيفرج المسلمون بخذلان إخوانهم في الدين وبذلهم، ويظايرون عدوهم من غير دينهم على إخوانهم في الدين فيكون عملهم هذا شرّاً من عمل اليهود لها من قبل زمان رسول الله ﷺ وفي عصره، ولكن قاتل الله الجهل بأحكام الدين ومنحنا الله العلم الذي به نعدى أعداءه ونوالي أحبابه: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ آسَازِي تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾. يبين الله تعالى لليهود أن نصرة المشركين بقتل إخوانهم اليهود مخالفة لحكم الله تعالى، لا يقبل الله فيها التوبة، والعمل بما في التوراة من فك الأسرى منهم لا يقبله الله تعالى بعد قتل بعضهم بأيديهم؛ لأن بنى قينقاع والنضير كانوا يفدون أسراهم من الأوس، وكان بنو قريظة يفدون أسراهم من الخزرج عملاً بحكم التوراة والحال أن إخراجهم محرم عليهم. وهذا إيمان ببعض الكتاب، وكفر ببعضه، والكافر ببعض الكتاب كافر مطلقاً لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وكذلك نصرة المسلم لغير المسلم على أخيه المسلم كفر ببعض الكتاب، يورث سوء الخاتمة، أعاذنا الله من الكفر ببعض الكتاب، وأيقظ الله قلوب إخواننا المسلمين إلى الحب في الله والبغض في الله، وقد رأيت بعيني رأسي في السودان، أن نصرة علي الميرغني ويوسف الهندي للإنجليز جعل كثيراً من المسلمين ينصرونهم على إخوانهم المسلمين من المصريين والترك. ورأيت أيضاً في بلاد مصر أن كثيراً من المسلمين كانوا ينصرون بعض الأقباط على إخوانهم المسلمين. والمسلمون لا يجهلون أن الإنجليز في فلسطين هموا بمحو الإسلام منها بجعلها وطناً قومياً لليهود، وكما كانوا يهيمون مع فرنسا في إخراج المسلمين من آسيا وأوروبا الشرقية، كما فعل حسين بن علي من إخراج الترك نصرة للإنجليز والفرنساويين، وكان ينصرهم على هذا أهل الطمع ممن يدعون أنهم مسلمون.

كان ذلك العمل طمعاً في زينة الحياة الدنيا، وحباً في الانتقام ممن يكرهون من المسلمين غير مبالين بوعيد الله تعالى في القرآن، والله لا يهدى

كيد الخائنين. وقد صدق رسول الله ﷺ في قوله: [من أعان ظالماً سلطه الله عليه] فقد سلط الله الإنجليز على من نصرهم في السودان ومصر وفلسطين والشام، وفي بلاد الترك. فقد صدق الله ورسوله، فأذل الميرغني ويوسف الهندي في السودان، وحسين بن علي في الحجاز. وأذل الشيخ صبري شيخ الإسلام في تركيا؛ حتى أصبح في بلاد اليونان لا يجد ما يقتات به بعد أن نصر اليونان على الكماليين في الحروب الأخيرة. والمظاهرون في الأصل هم الذين يشجعون ويعينون دعاة التفرقة. أو يعينون الذين يباشرون الضرر للمسلمين بأنفسهم والله تعالى حكم على الذين يظايرون أهل الشر بما حكم على من يباشرون الضرر للمسلمين نصرة لأعداء الله؛ لأن الذين يظايرونهم مكنوهم من تفرقة المسلمين ومن تسليط العدو عليهم. ولو أن الحاكم المسلم ظالم، فإن أعداء الله ورسوله، إذا تمكنوا من المسلمين وأظهروا أنهم مصلحون. فذلك من السياسة الخرقاء التي بها يخدعونهم؛ حتى إذا استضعفهم سلبوا منهم دينهم وعواندهم ومرافق حياتهم، كما فعلت روسيا في بخارى وخوقند وسيبيريا، وكما فعل الإنجليز في الهند وجاوا وسومطرا والسودان، وفي مستعمراتهم في أواسط وجنوب إفريقيا، وكما فعلوا في عدن ونجد والعراق، وكما فعلت فرنسا في مراکش والجزائر وتونس.

وكما فعلت إيطاليا في طرابلس وأرتريا، وكما فعلت اليونان في تراقيا، وكما يفعل الإنجليز في مصر الآن بعد أن كان المجتمع الإسلامي يمثل رجلاً واحداً كل فرد منهم كعضو واحد في الجسد لقوة رابطة الإخاء الإسلامي، فأصبحت الأمة بالتفرقة مستعبدة بسبب مظاهرتها لعدوها دينياً بعد قول الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ بعد أن كان فوق رأس هذا المجتمع خليفة يمثل رسول الله ﷺ أصبح المجتمع الإسلامي عزيز لكل جماعة ملك يعينه من كانوا عبيداً يباعون في أسواق المسلمين بل في زمان العثمانيين الأول.



## براعم الإيمان من فيض الحنان (٤٧)

[الأخلاق].

س) ماذا قالت السيدة العظيمة عائشة أم المؤمنين في أخلاقه ﷺ؟

ج) لما سُئلت السيدة عائشة عن أخلاقه ﷺ، قالت: "كان خُلُقُه القرآن"، فكما أن معاني القرآن لا تنتاهي؛ كذلك أوصافه الجميلة الدالة على خُلُقِه العظيم لا تنتاهي.

س) هل الأخلاق في حقه ﷺ متجددة؟

ج) نحن نعلم أن الله تعالى يفيض عليه ﷺ.



المحاسب مصطفى فهم  
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية  
بالجمارك المصرية سابقاً

### بقية: جوانب التربية في الإسلام

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في أبنائنا؟

الأخلاق المحمدية:

أحابي براعم الإيمان ما زلنا مع حديث سيد الخلق ﷺ: [أدبوا أولادكم على ثلاث خصال ...] وذكر سيدنا المصطفى ﷺ بداية الحديث: ...

وحب نبيكم].

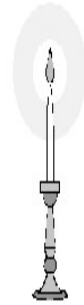
من معارفه وعلومه ما لا يعلمه إلا الله تعالى، فكان مع إفاضة المعارف والعلوم تتجدد له مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم.

س) هل الأخلاق في حقه ﷺ مكتسبة أم مجبولة عليها؟  
ج) كان ﷺ مجبولةً على الأخلاق الكريمة في أصل خلقته الزكية النقية، فلم تكن الأخلاق بريضة نفس أو مكتسبة، لكن بوجود من الله.

س) هل هناك دليل على أنه ﷺ كان عظيم الأخلاق، وأنه أعظم خلق الله في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم؟  
ج) هناك علاقة بين جميل الأخلاق ورجاحة العقل، ففي دنيا الناس نرى من كان راجحاً عقلاً ذو أخلاق كريمة، ومن كان في عقله ضعف تراه ذو أخلاق سيئة.

وقد كان ﷺ أرجح الناس عقلاً، قال وهب بن منبه: قرأت في واحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ إلا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً.

فلما كان ﷺ أوسع العقول لا جرم اتسعت أخلاق نفسه الكريمة اتساع خلقه العظيم ﷺ في الحلم والعفو مع القدرة، لا يضيق عن شيء في ذلك. أو اتساع خلقه العظيمة، فمن نظر إليه ﷺ في غزوة أحد كيف كسرت رباعيته وشجَّ وجهه، وهو يدعو لهم ويقول: [اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون].



وقد وفقنا الله سبحانه وذكرنا كيف يتم غرس محبة سيد

الخلق ﷺ في قلوب أبنائنا، وأنها تشمل جانب عملي وجانب علمي، ثم تحدثنا عما قاله سيد الخلق في ميلاده، وما رآته وسمعتة السيدة آمنة رضوان الله عليها عند ميلاده، واليوم أتحدث على قدرتي عن أخلاقه ﷺ على صيغته سؤال وجواب:

س) هل مدح المولى سبحانه حبيبه ومصطفاه بالخُلُق العظيم؟

ج) نعم قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وفي قراءة: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٍ﴾.

س) هل يستطيع أحد إدراك أخلاقه ﷺ في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾؟

ج) لا يستطيع أحد إدراك أو كشف الخلق العظيم لسيدنا المصطفى ﷺ، ولا يكشف إلا للنفس القدسية.

س) هل كان يدعو سيد الخلق المولى سبحانه أن يزيده أخلاقاً فوق أخلاقه الكريمة؟

ج) نعم كان يدعو ﷺ ويقول: [.. اللهم كما أحسنت خُلُقِي حسن خُلُقِي]، ويقول: [.. واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت].

وكان يقول ﷺ: [إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال]، وكان يقول: [بعثت لأتمم مكارم

ولا مسست حريزًا ولا شيئًا كان ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكًا قط ولا عطرًا كان أطيب من عرق رسول الله ﷺ.

\* هو ﷺ حقيقة علوية اصطفاه الله لذاته العلية، وروح كلية سار سرها في العوالم فدبت بها الحياة بعد الجذب وأشرق ضياؤها، نوره أنور، وبرهانه أزهر، وذكره أجلى، وعلمه أرفع، ودينه أكمل، وجسمه أعبد، ورسمه أوجد، استوى في حقه القريب والبعيد.

- من نظر إليه ﷺ أحبه وجذب إليه.  
- ومن سمع صوته الشريف ﷺ جذب إليه.  
- ومن جلس أمامه رفع الله قدره في الحال وغفر له.  
- وهو ﷺ بُغية الطالبين ومنهاج قصد الحائرين.  
- وهو ﷺ شفاء القلوب من أسقامها.  
- وذكره فرحة للقلوب وحضور بالأرواح.  
- وهو ﷺ كعبة المستغفرين، من بكى على ذنبه مستحضرًا حضرته الشريفة ﷺ غفر الله له مغفرة تامة، ومن استغاث به ﷺ أغاثه الله على الفور، إذا ذكر ﷺ في مجلس رحم الله به أهل المجلس، وأنزل الله عليهم السكينة والهدوء.

- وهو جمال الدنيا والآخرة، لا تحلو الجنة إلا به ﷺ.  
- وهو السعادة في الدنيا والآخرة، القرب منه قرب من الله، واتباعه ﷺ هو عين محبة الله سبحانه.

كان ﷺ وجهه يتلأأ نورًا كالقمر ليلة البدر، وإذا تكلم خرج النور من بين ثناياه، وكان يبلغ صوته ما لا يبلغه أحد.  
- وهو ﷺ:

أ- الجامع لكمالات العلم، حيث قال ﷺ: [أوتيت جوامع الكلم].

ب- الجامع لكمالات العقيدة، قال ﷺ: [وأننا أول المسلمين].

ج- الجامع لكمالات العبادة، [وأننا أول العابدين].

د- الجامع لكمالات الأخلاق، قال تعالى: [وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ] [القلم: ٤].

ومن نظر إلى حسن تدبيره للعرب مع الطبع المتنافر، وكيف ساسهم واحتمل جفاهم، تحقق أنه أعدل العالمين ﷺ.

(س) ما هي مجمل أخلاق سيد المرسلين ﷺ؟

(ج) مجمل أخلاق سيدنا المصطفى ﷺ هي كل ما جاء به القرآن من الفضائل ومكارم الأخلاق، وقد أوضحت ذلك السيدة عائشة رضوان الله عليها فقالت: ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال: [لبيك].

- لا يجزي بالسيئة السيئة لكن يعفو ويصفح.

- ما ضرب أحدًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله.

- ولا خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم.

- لا ينتقم انتصارًا لنفسه الشريفة إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله، فينظر في مصالح الجميع ويقضي حوائجهم.

- لا يحب أن يتميَّز عن أصحابه.

- وقال سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه: كان رسول الله ﷺ:

- أوسع الناس صدرًا. - وأصدق الناس لهجة.

- وألينهم عريكة. - وأكرمهم عشرة.

- يمازح أصحابه. - ويخالطهم ويحدثهم.

- ويلطف الأطفال الصغار. - ويجيب دعوة من دعاه.

- وكان يعود المرضى. - ويقبل العذر.

وكان ﷺ:

- دائم البشر. - حسن الخلق.

- لين الجانب. - من رآه بديهته هابه.

- ومن خالطة معرفة أحبه.

- إذا تكلم أنصت جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث.

\* قال سيدنا أنس رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنوات فما قال لي: أف قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعته، ولا لشيء تركته: لم تركته، وكان أحسن الناس خُلُقًا،



# جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية

(٨)

يذكر ابن باديس - هو أنه عليه السلام (سمى في الحديث الأول البدعة شرًا وضلالًا، فعم ولم يخص، وأثبت الإثم لمرتكب الضلالة والداعي إليها، والإثم لا يكون إلا في الحرام فيكون النظر هكذا كل بدعة ضلالة وكل ضلالة يؤثم صاحبها، فكل بدعة يؤثم صاحبها، وكل ما يؤثم عليه فهو حرام، فكل بدعة حرام)<sup>(٣)</sup>.

وقد رد على هذا المخالفون بما ذكره كثير من شراح الحديث من أن المقصود من المحدثات هنا هي بدع الضلال، لا البدع الحسنة، كما قال الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) في شرح هذه الحديث: (وقوله (كل محدثة بدعة)، فإن هذا خاص في بعض الأمور دون بعض، وهي كل شيء أحدث على غير أصل من أصول الدين وعلى غير عياره وقياسه، وأما ما كان منها مبنياً على قواعد الأصول ومردوداً إليها فلا ضلالة .. والله أعلم)<sup>(٤)</sup>.

**بقية: الفصل الأول:  
جوانب الخلاف بين الجمعية  
والطرق الصوفية حول مفهوم  
البدعة وضوابطها**

**بقية: المبحث الثاني:**

**موقف الجمعية من البدعة وأدلتها**

**بقية: المطلب الثاني: أدلة الجمعية**

**على موقفها من البدعة:**

**النصوص الدالة على أن كل البدع ضلالة:**

منها ما رواه جابر بن عبد الله أن رسول الله عليه السلام كان يقول في خطبته: (أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد عليه السلام، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)<sup>(١)</sup>، وقوله عليه السلام: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامه شيئاً)<sup>(٢)</sup>.  
ووجه الاستدلال بهذين الحديثين - كما



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو حية

الجمهورية الجزائرية



**قوله (كل محدثة بدعة)  
خاص في بعض الأمور دون  
بعض، وهي كل شيء  
أحدث على غير أصل من  
أصول الدين وعلى غير  
عياره وقياسه، وأما ما كان  
منها مبنياً على قواعد  
الأصول ومردوداً إليها  
فليس ببدعة ولا ضلالة  
.. والله أعلم.**

وقال النووي: قوله: (وكل بدعة ضلالة) هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع، قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق، قال العلماء: البدعة خمسة أقسام؛ واجبة ومندوبة ومحرومة ومكروهة ومباحة، فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك، ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك، ومن المباح التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك، والحرام والمكروه ظاهران، وقد أوضحت المسألة بأدلتها المبسوطة في (تهذيب الأسماء واللغات) فإذا عرفت ما ذكرته علمت أن الحديث المذكور من العام المخصوص وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة، ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب في التراويح: نعمت البدعة، ولا يمنع من كون الحديث عامًا مخصوصًا قوله بالتبسط: (كل بدعة) مؤكداً (بكل) بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى: ﴿تَدْمَرُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] (٥).

بالإضافة إلى هذا فقد جاء في بعض صيغ الحديث: (من ابتدع بدعة ضلالة، لا ترضي الله ورسوله، كان عليه مثل آثام من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً) (١)، ففي هذا الحديث خصص الرسول بالتبسط البدعة المحرمة بأن تكون سيئة لا

**البدعة خمسة أقسام؛ واجبة ومندوبة ومحرومة ومكروهة ومباحة، فمن الواجبة نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك، ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك، ومن المباح التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك، والحرام والمكروه ظاهران.**

الحديث بقوله: (فهذه أرادت أن تتقرب بما ليس قربة فجعل عملها من عمل الجاهلية، وقال: إنه لا يحل، فكل مريد للتقرب بما لم يكن قربة، فيقال في فعله ما قيل في فعلها) (١).

ثم بين وجه الاستدلال بهذا الحديث والحديث السابق بقوله: (وجه الدليل من الحديثين أن التقرب بما ليس قربة أنكر أشد الإنكار وقيل فيه لا يحل، وقيل فيه من عمل الجاهلية فلا يكون بعد هذا كله إلا ضلالاً فيدخل - قطعاً - في عموم قوله: (وكل بدعة ضلالة)، فيثبت له التحريم بالنظر المتقدم) (١٠).

(١) صحيح مسلم (٣/ ١١).

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٦٢).

(٣) ابن باديس، الآثار: ٧٩/٣.

(٤) أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي، معالم السنن [وهو شرح سنن أبي داود]، المطبعة العلمية - حلب، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م، (٤/ ٣٠٠).

(٥) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، ٦/ ١٥٤.

(٦) سنن الترمذي (٤/ ٣٤٢).

(٧) صحيح البخاري (٧/ ٢).

(٨) آثار ابن باديس (٣/ ٨٠).

(٩) صحيح البخاري (٥/ ٥٢).

(١٠) آثار ابن باديس (٣/ ٨٠).

توافق عليها الشريعة.  
**النصوص الدالة على حرمة التقرب لله بما لم يشرع:**

وقد نقل ابن باديس في هذا الباب الأحاديث التالية:

الحديث الأول: هو ما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ رد على من قال: أما أنا فأقوم الليل، ولا أنام، وعلى من قال: أما أنا فلا أنكح النساء، وعلى من قال: أما أنا فأصوم ولا أفطر، رد عليهم بقوله: (من رغب عن سنتي فليس مني) (٧).

وقد عقب الشيخ ابن باديس بعد إيراده على هذا الحديث بقوله: (ولم يكن ما التزموه إلا فعل مندوب في أصله أو ترك مندوب، ومع ذلك رد عليهم بتلك العبارة التي هي أشد شيء في الإنكار، فكل من أراد أن يتقرب بما لم يكن قربة فهو مردود عليه بمثل هذه العبارة الشديدة في الإنكار) (٨).

الحديث الثاني: ما ثبت في الصحيح عن قيس بن حازم قال: دخل رسول الله ﷺ على امرأة من قيس يقال لها زينب فرأها لا تتكلم فقال: ما لها، فقال: حجت مصمتة، قال لها: (تكلمي فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية)، وقد عقب ابن باديس على هذا

## أصول تربية الأبناء عند أهل البيت عليه السلام

لُمِسَتْ التَّرْبِيَةُ مُجَرَّدَ أَنْ يُؤْفَرَ الْأَبُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَاللَّبْسَ، وَيَسْعَى لِلْحُصُولِ عَلَى لُقْمَةِ الْعَيْشِ، بَيْنَمَا تُهَيِّئُ الْأُمُّ الطَّعَامَ وَتَغْسِلُ الْمَلَابِسَ، وَتُرَاعَى نِظَافَةُ الطِّفْلِ وَمَا شَاكَلَ. وَأَنْ لَا مَسْئُولِيَّةَ أُخْرَى سِوَى هَذِهِ. لَا، أَبَدًا، فَإِسْلَامٌ لَا يَكْتَفِي بِهَذَا الْحَدِّ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُ مَسْئُولِيَّةَ الْأَبَوَيْنِ أَكْبَرَ بكَثْرٍ فِي تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ، حَيْثُ إِنَّ شَخْصِيَّةَ الطِّفْلِ فِي حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلِهِ مَرْهُونَةٌ بِتَرْبِيَةِ أَبِيهِ وَمُرَاقَبَتَيْهِمَا وَمَتَابَعَتَيْهِمَا لَهُ، وَكُلُّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مِنْ حَرَكَتَيْهِمَا وَسَكَنَاتَيْهِمَا وَأَفْعَالَيْهِمَا وَسُلُوكَيْهِمَا - كَأَبَوَيْنِ - تُؤَثِّرُ فِي رُوحِ الطِّفْلِ الشَّفِيفَةِ، فَهُوَ يُقَلِّدُ أَبِيهِ، وَيَعْكُسُ سُلُوكَهُمَا تَمَامًا كَالْمَرَأَةِ. وَمِنْ هُنَا أَصْبَحَتْ مَسْئُولِيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مُرَاقِبَةَ أَطْفَالِهِمَا بِدَقَّةٍ وَإِعْزَازًا لِمُسْتَقْبَلِهِمْ بِجِدِّيَّةٍ، وَحِمَايَةَ فِطْرَتِهِمْ السَّلِيمَةَ مِنَ التَّلَوُّثِ - لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُمْ عَلَى فِطْرَةِ الْإِيمَانِ، قَالَ ﷺ: (كُلُّ وُلْدٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (١) - .



وَالْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي أُعْطِيَ الْمَنَاهِجَ التَّرْبَوِيَّةَ لِلْأَجْنِيَالِ، وَأَضَاءَ طُرُقَ التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةَ لِلقُرُونِ - لَا بُدَّ وَأَلَّهَ قَدْ بَدَّلَ اِهْتِمَامًا بَالِغًا، وَعِنَايَةً تَامَةً فِي تَرْبِيَةِ عَائِلَتِهِ، وَمَهَّدَ لَهُمُ السَّبِيلَ، حَتَّى يَنَالُوا قِمَّةَ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضَائِلِ، وَخَاصَّةً حِينَمَا يَجِدُ فِيهِمُ الْمُؤَهَّلَاتِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِنَقَبْلِ تِلْكَ التَّعَالِيمِ التَّرْبَوِيَّةِ.

وَالسَّيِّدَةُ الرَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ رَبِيبَةُ الْوَحْيِ، الَّتِي كَبَّرَتْ فِي أَحْضَانِ النُّبُوَّةِ، تَعْرِفُ مَنَاهِجَ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِالِإِضَافَةِ إِلَى قُوَّتِهَا الرُّوحِيَّةِ الْفَرِيدَةِ، فَلَمَّ تَتَّصَّرُ الْبَيْتَ بِمُحِيطِهِ الصَّغِيرِ الضَّيِّقِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَحْسِبُ مُحِيطَ الْبَيْتِ مُحِيطًا وَسِعًا شَاسِعًا مَهْمًا، بِاعْتِبَارِهِ مَصْنَعًا لِإِنْتِاجِ الْإِنْسَانِ الرَّسَالِيِّ، وَجَامِعَةً لِتَعْلِيمِ دُرُوسِ الْحَيَاةِ، وَمَعْتَكِرًا لِتَلَقِّي تَمَارِينِ النَّضْجِيَّةِ وَالْفِدَاءِ، الَّتِي سَيُطَبِّقُهَا غَدًا فِي الْمُجْتَمَعِ الْوَاسِعِ خَارِجَ الْبَيْتِ.

### الْمَدْرَسَةُ التَّرْبَوِيَّةُ

يَقُولُ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الْمُصْطَفَى وَالْعِزَّةِ: بَيْتُ الرَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ مَدْرَسَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ لِلطِّفْلِ الْمُسْلِمِ، مُدِيرَتُهَا: السَّيِّدَةُ الْأُولَى فِي الْإِسْلَامِ، الصَّيِّدِيَّةُ الطَّاهِرَةُ فَاطِمَةُ الرَّهْرَاءُ، وَمُعَاوِنَتُهَا: الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَبَاشِرٍ مِنَ الرُّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ، وَمُنْهَاجُهَا: تَنْزِيلُ مَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَرِجُوهَا: خَيْرَةُ الْبَشَرِيَّةِ وَقُدْوَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ. وَهُنَا لَا بُدَّ مِنَ الْاعْتِرَافِ أَنَّ النَّبِيَّةَ عَنْ حَيَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ التَّرْبَوِيَّةِ يُعْتَبَرُ بَحْثًا عَنِ الْكُنْزِ الدَّفِينِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ كَمٌّ وَلَا كَيْفٌ، وَلَكِنَّ النَّبَاتِ الْقَطْعِيَّ أَنَّهَا تَرْبِيَةٌ نُمُوذَجِيَّةٌ وَجَيِّدَةٌ وَفَرِيدَةٌ. وَلَا بُدَّ مِنَ الْاعْتِرَافِ أَيْضًا - وَلِلْأَسْفِ الشَّدِيدِ - بِأَنَّ النَّارِيخَ لَمْ يُسَجَّلْ لَنَا مَفْرَدَاتِ الْمُنْهَجِ الْقَوِيمِ لِلتَّرْبِيَةِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ، لِأَسْبَابٍ مِنْهَا:

❁ إِنْ شَخْصِيَّةُ الطِّفْلِ فِي حَاضِرِهِ وَمُسْتَقْبَلُهُ مَرْهُونَةٌ بِتَرْبِيَةِ أَبِيهِ وَمُرَاقَبَتَيْهِمَا وَمَتَابَعَتَيْهِمَا لَهُ.

❁ لَا بَدَّ مِنَ الْاعْتِرَافِ أَنَّ الْبَحْثَ عَنِ حَيَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ التَّرْبَوِيَّةِ يُعْتَبَرُ بَحْثًا عَنِ الْكُنْزِ الدَّفِينِ الَّذِي لَا يُعْرَفُ لَهُ كَمٌّ وَلَا كَيْفٌ، وَلَكِنَّ النَّبَاتِ الْقَطْعِيَّ أَنَّهَا تَرْبِيَةٌ نُمُوذَجِيَّةٌ فَرِيدَةٌ.

### ❁ الْخَاصَّةُ: الْأَعْمَالُ بِنَتَائِجِهَا

- فَتَرْبِيَةٌ أَنْتَجَتْ لَنَا الْإِمَامَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَتَجَرَّعَ الْغِصَصَ فِي الْمَوَاقِفِ الْحَرَجَةِ، وَيَفْهَمَ الْعَالَمَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَرْجَحُ السَّلَامَ عَلَى الْحَرْبِ.

وَأَنْتَجَتْ لَنَا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي ضَحَّى بِنَفْسِهِ وَبِكُلِّ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَعَزَائِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ الدَّفَاعِ عَنِ الدِّينِ، وَمُقَارَعَةِ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ، لِيُرَوِيَ بِدَمِهِ الطَّاهِرِ شَجَرَةَ الْإِسْلَامِ.

وَأَنْتَجَتْ لَنَا السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ - جَبَلِ الصَّبْرِ وَالصَّمُودِ - الَّتِي تَحَدَّتِ الظَّالِمِينَ، وَلَمْ تَقْنِ وَلَمْ تَنْهَزْ أَمَامَ الطَّعَاةِ فِي الْكُوفَةِ وَالشَّامِ ..

لَقِيَ نَعْمَ التَّرْبِيَةَ الَّتِي تَجَلَّتْ فِيهَا عِظَمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

**أولاً:** أن المسلميين في ذلك العصر كانوا مشغولين بالدعوة والجهاد، فلم يراقبوا جزئيات سلوك النبي ﷺ والإمام علي والسيدة فاطمة عليها السلام، قولاً وفعلًا مع أبنائهم، كي يزروها للأجيال القادمة.

**ثانياً:** أن أكثر البرامج التربوية للطفل تُطبّق داخل البيت، وفي مثل هذه الحالة يكون المتأثر مسدولاً بوجه الآخرين غالباً<sup>(١)</sup>، وخصوصاً أن بيت الزهراء وعلي عليها السلام له قداسة وإجلال وهيبة واختزام يفوق غيره من البيوت.

ولكن هذا لا يمنعنا أن نذكر الأصول والمناهج التربوية عند أهل البيت باختصار وفق ما ثبت لدينا من أخبار.

### الدرس الأول: الحب والمودة

معلوم أن صدر الأم الرؤوم، وحضنها الدافئ، وحُب الأب الخالص، وعطفه الشفيف، يُجبران في الطفل يتابع الخير، وروح التعاون، وحُب الآخرين ومساعدتهم، هذه المودة تُنحيه من الضعف وخوف الوحدة، وتمنحه الأمل في الحياة، فيشعر بشخصيته واستحقاقه للحب.

فالقبائل الصادقة، والمحبة العميقة الصافية، تزرع فيه بذور الخير والعادات الطيبة، وتفتح أمامه آفاق النشاط الاجتماعي والتعاون وخدمة الآخرين، وتهديه نحو السعادة، وتنتشله من الاعتزال والهروب من الواقع.

وعلى العكس تماماً ينشأ الطفل المحروم من الحب والحنان خائفاً في الغالب، خجولاً، ضعيفاً، متسائماً، معتزلاً، خاملاً، كئيباً، وقد يشب مريضاً هزيباً لا يقوى على شيء، ويحاول - من خلال رُود فعل خطيرة - إثبات استغناؤه عن المجتمع، فيرتكب الجرائم لينتقم من المجتمع الذي حرّمه الحب والحنان واللمسة الرقيقة، لينفهم الجميع أنه ليس بحاجة لحبهم الذي بخلوا به عليه.

فالحب والحنان إذن من الحاجات الضرورية في تربية الطفل، وقد طبّق هذا الدرس بدقة متناهية في بيت السيدة الزهراء والإمام علي عليها السلام، وقد علمه لهما رسول الله ﷺ عملياً فكان يستقبل كل ولید لهما بقبلة واسعة، ويضمه إلى صدره في شفقة ورفقة ورحمة، ويضفي عليه من مديده الأوفر.



الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحلیم العزمي

وأعلن هذا الحب والمودة على رؤوس الأشهاد، فذات يوم كان النبي ﷺ يقبل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة ما قبّلت واحداً منهم قط. فعضب رسول الله ﷺ حتى التمع لونه، وقال للرجل: (إن كان الله قد نزع الرحمة من قلبك فما أصنع بك؟! من لا يرحم صغيرنا ويعزّر كبيرنا فليس منا)<sup>(٢)</sup>.

يذكر الشيخ جعفر النقدي في كتابه (زينب الكبرى) أن السيدة زينب الكبرى سألت أباه الإمام علياً ذات يوم فقالت: أحبنا يا أبتاه؟ فقال الإمام: وكيف لا أحبكم وأنتم ثمرة فؤادي!

فقالت: يا أبتاه إن الحب لله تعالى، والشفقة لنا<sup>(٣)</sup>.

**تغليق:** إن هذا الجوار الجميل يدل على أكثر من معنى، فمن ذلك:

**أولاً:** جوؤ الوُد والصفاء الذي كان يُخيم على دار الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام، والعلاقات الطيبة بين الوالد الرؤوف وبين ابنته الذكية.

**ثانياً:** إن الحب ينقسم إلى أكثر من قسم، باعتبار نوعه ومنشئه ومنطلقه، وكل قسم منه له اسم خاص به، لكن يطلق على الجميع كلمة الحب، فهناك حب الإنسان لله تعالى الذي خلق البشر وأنعم عليهم بأنواع النعم. وهناك حب الوالد لأطفاله، الذي يتبع من العاطفة والحنان، وقد عبرت عنه السيدة زينب بالشفقة.

ونقرأ في كُتب اللغة أن الشفقة: هي العطف والحنان والرفقة والحنو، فهي إذن:

فصيلة خاصة من الحب ينبعث من قلب الوالدين لأطفالهما.

**ثالثاً:** المستوى الرفيع لتفكير السيدة زينب.. رغم كونها في السنوات الأولى من مراحل الطفولة.. أجل إنهم سادة من بواكير حياتهم.

والسر في ذلك يرجع إلى رسول الله ﷺ الذي كان يغمزهم بعواطفه، ويشملهم بحنانه، بحيث لم يُعهد من جد أن يكون مغرماً بأفكاره إلى تلك الدرجة.. فلقد كان إذا زارهم أو زاروه يُعطر خُدودهم وشفاههم بقبلاته، ويصق خده بخدهم.

ويعلم الله كم من مرة وضع الرسول الأكرم ﷺ خده الشريف على خُدودهم، وكم من مرة أجلسهم في حجره، وكم من مرة تسلقوا أكتاف جدهم ﷺ، ويوسفنا أنه لم تصل إلينا تفاصيل أو عيّنات تاريخية تنفعنا في هذا المجال.

### الدرس الثاني: تنمية الشخصية

قال علماء النفس: لا بُد للمربي من أن ينشئ الطفل على الثقة بالنفس والاختزام، وعلو الهمة، ونشوره بشخصيته وكيونيته، لينتبع عن الأعمال الشريفة، ولا يركع للأيام، ولا يخضع للذل والهوان.

وبالعكس لو اخقره المربي ولم يحترمه وحطم شخصيته، فإنه يشب جباناً يعيش الهزيمة في داخله، ولا يشعر بقيمة نفسه، ولا يثق بها، ولا يُقدم على الأعمال الكبيرة؛ لأنه يتضاءل أمامها ويشعر بالعجز، لذلك، لا بُد من تشجيع الطفل على الصفات الحميدة، والتأكيد عليها بذكرها أمامه وأمام الآخرين، وعرس القوة والعصاميّة في شخصيته، وقد قال الرسول ﷺ مراراً: (الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما)<sup>(٤)</sup>.

وأنت السيدة الزهراء عليها السلام بانيتها الحسن والحسين عليهما السلام إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك فورثتهما.

فقال ما ذكره ابن الأثير في أسد الغابة، والمُعقّي الهندي في كنز العمال، والمحب الطبري في ذخائر العقبى: (أما الحسن فإن له هبتي وسؤدي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي)<sup>(٥)</sup>.

لقد سَنَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُنَّةَ إِكْبَارٍ واحترام الطفل، وعدم احتقاره أمام الآخرين حتى لا يتصاغر وتتهاوى شخصيته، فعندما أذنبَ رَجُلٌ ذَنْبًا، تَعَيَّبَ حَتَّى وَجَدَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا فِي طَرِيقِ خَالٍ، فَأَخَذَهُمَا، فَاحْتَمَلَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَتَى بِهِمَا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مُسْتَجِيرٌ بِاللهِ وَبِهِمَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رَدَّ يَدَهُ إِلَى فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ مُوسُوغَةِ الْمُصْطَفَى وَالْعِتْرَةِ: (أَذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقٌ)، وَقَالَ لِلْإِمَامَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: (قَدْ شَفَعْتُمَا فِيهِ أَيْ فِتْيَانٍ) (٧).

ولتمتع السيدة زينب الكبرى عليها السلام بشخصية عظيمة رأت نفسها أهلاً للقيام بأشرف الأعمال، فذات يوم دخلت مع والديتها السيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام على جدّها المصطفى ﷺ، فقام وقبل يد الزهراء وأجلسها مكانه، واحتضن السيدة زينب وأوسعها تشبيلاً، فوضعت فمها على أذن جدّها ﷺ وسارته، فقال: (قد أُجِيبَتْ). فسارته مرة ثانية، فقال: (قد أُجِيبَتْ)، فسارته مرة ثالثة، فضحك ﷺ ولم يرد عليها.

كانت الدهشة تغلو وجه الزهراء مع ابتسامه عريضة على ثغرها البسام، وسألت مكررة السؤال: ماذا قالت لك يا أبت؟ فقال: (في الأولى طلبت مني أن أشفعها في أهل بيتها، فقلت: قد أُجِيبَتْ. وفي الثانية طلبت أن أشفعها في سبعين من جيرانها، فقلت: قد أُجِيبَتْ. وفي الثالثة طلبت أن أشفعها في أمي، فضحك).

فقالَتِ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا حَبِيبَتِي وَفَرَّةَ عَيْنِي لَقَدْ طَلَبْتُ أَمْرًا خَصَّ اللهُ بِهِ جَدَّكَ ﷺ.

### الدَّرْسُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ وَالْتِقْوَى

الإسلام يحث المرء أن يصوغ الأفكار والعقائد الدينية، ويصبها في قالب سهلة جزلة يستأنس بها الصبي ويتقبلها، ويكلف بنعوض الأعمال الخفيفة السهلة ليشب عليها، حتى إذا ما ناهز سن البلوغ كان قد تعودها من قبل وليست غريبة عليه، وتلمح ذلك من أمر الإسلام الوالدين أن يمرنوا الأطفال على الصلاة من سن السابعة.

والرسول الأعظم ﷺ لقن النعاليم

الدينية - في بيت الزهراء - منذ لحظات الطفولة الأولى والرعاية، فعندما ولد الإمام الحسن عليه السلام أذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ولما ولد الإمام الحسين عليه السلام جاء النبي ﷺ، ففعل به كما فعل بأخيه.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي، فكبر ﷺ، فلم يجز الحسين التكبير، أي: لم يرد، ولم يزل رسول الله ﷺ يكبر ويعالج الحسين التكبير، ولم يجز حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين التكبير في السابعة (٨).

والسيدة الزهراء عليها السلام كانت تلاعب الإمام الحسن عليه السلام وترقصه وتقول: أشبه أباك يا حسن

واخلع عن الحق الرسن وأعبد لها ذا منن

ولا توال ذا الإحن

ولو أمعنا النظر في هذين البيتين لوجدناهما يحتويان على دروس أزرعة مهمة في التربية لفتها السيدة الزهراء عليها السلام لابنها:

**الأول:** كن كأيك عبدا لله، شجاعا.

**الثاني:** اعبد الله وحده، صاحب المنن للمحبوبين، والعطاء للمحتاجين.

**الثالث:** دافع عن الحق.

**الرابع:** لا توال ذا الإحن، أي: لا تتاصر صاحب الأعداء والبغضاء.

وكانت السيدة زينب الكبرى معفورة بعواطف أمها الحانية، وقد حلت في أوسع مكان من قلب أم كانت أكثر أمهات العالم حنانا ورأفة وشفقة بأطفالها، فلا عجب إذا اندفعت السيدة زينب نحو أمها، وانسجمت معها روحا وقلبا وقالبا، تتعلم منها علم التوجيه الصافي، وتشاهد من أمها أنواع

العبادة، والهدى، والمواساة والإيثار، والإنفاق في سبيل الله، وإطعام الطعام مسكينا ویتيما وأسيرا، وتشاهد حياة أمها الروحية النموذجية، فامتزت هذه التربية ذكاء مكررا عند السيدة زينب، تجلى في هذا الموقف الذي ذكره الشيخ جعفر النقدي في كتابه (زينب الكبرى)، فقد أجلسها والدها عليه السلام في حجره، وبدأ يلاطفها، وقال لها: بنتي فولي واجدا، فقالت: واجد. قال لها: فولي اثنين.

فسكتت!!، فقال لها: تكلمي فرة عيني، فقالت: يا أبتاه ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجزنته بالوحد، فضمها إلى صدره وقبلها بين عينيها (٩).

### لقطة تاريخية

إن هذه اللقطة التاريخية تدل - بكل وضوح - على قوة التفكير والنضج المبكر في ذهن وفكر السيدة زينب، وكلامها هذا يدل على الأفكار والمفاهيم والمعاني التي كانت تجول في خاطرها، فاللسان الذي قال: واحد، لا يمكن أن ينطق بكلمة: اثنين، لأن الكلمة (واحد) ظللا في ذهن السيدة زينب عليها السلام، كلما ذكرت الكلمة تبادر إلى الذهن ذلك الظلال، وهو وحدانية الله سبحانه، وعدم وجود إله ثان يشاركه في الألوهية والربوبية وإدارة الكون.. وكُل هذه الانطباعات والأعمال والأفعال والأخلاق والصفات والتصرفات تابعة من نوعية التربية الفريدة التي أترت في نفس السيدة زينب عليها السلام.

### ثمر الصدقة

وكان النبي ﷺ يهتم اهتماما بالغا بالثقوى، ويراقب أبناءه، ويحاذر عليهم من أي طعام فيه أدنى إشكال أو شهية، ففي رواية عن أبي هريرة أخرجها البخاري في كتاب الزكاة، ومسلم في كتاب الزكاة، والإمام أحمد في مسنده، أن النبي ﷺ أتى بتمر من ثمر الصدقة، فجعل يقسمه، فلما فرغ وجد الحسن أخذ ثمرة من ثمر الصدقة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله ﷺ، فأخرجها من فيه وقال: (إنا آل محمد لا نأكل الصدقة) (١٠).

هذا، مع أن الإمام الحسن عليه السلام - من الناحية الشرعية - بعد صبي لم يبلغ الحلم ولم يكلف، ولكنه عليه السلام يعلم أن الأكل الحرام يؤثر تأثيرا موضوعيا على روح الطفل، وينبغي أن يعرف منذ سنينه الأولى أن هناك حراما وحلالا وقبوحا في الأكل، لينبت نباتا حسنا طيبا.

وهكذا مزج النبي ﷺ العظمة والشرف وأشربهما في أبناء الزهراء عليها السلام، فالزكاة حق المحرومين، وليس لأمثال هؤلاء السادة أن يأكلوا منها، وتجلي هذا الموقف مرة ثانية بالكوفة، عندما وقفت السيدة أم كلثوم عليها السلام تأخذ الخبز والتمر والجور من أيدي الأطفال

وترميتها، وهى تقول: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، إِنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ (١).

## الدَّرْسُ الرَّابِعُ: الْإِتْرَامُ بِالنُّظْمِ وَرِعَايَةُ حُقُوقِ الْآخَرِينَ

من الأمور التى ينبغى للوالدين والمربين جميعاً الالتفات إليها، هى مراقبة الطفل، مراقبة دقيقة، لكي لا يتجاوز على الآخرين، ويحترق حقوقهم، ويتعلم النظام فى شؤون حياته، ولا يعجز عن استرداد حقوقه، ولا يخس الناس أشياءهم.

والأبوان يرتبان على هذا الخلق من خلال تعاملهم مع أبنائهم - فى البيت - معاملة صادقة عادلة، لا ظلم فيها لأحد، ولا يؤثران بعضهم على بعض، ولا يفرقان بين الولد والبيت، والصغير والكبير، والجميل والقبيح، والذكى والخامل فى التودد والتحبب إليهم، كى لا تنمو بذور الحقد والحسد والغيرة، فيدخلوا المجتمع بخلق التجاوز والاعتداء.

فالطفل الذى تراعى فى بيته حقوق الأفراد، يعرف أن عليه احترام حقوق الآخرين فى الخارج، وعلى العكس إذا ما كان البيت تسوده الفوضى والتفرقة، فإنه سوف يتربى على الاعتداء والتجاوز وظلم الآخرين، ولا يكثر إلا بمصلحته.

وقد نهد هذا الدرس بدقة فى بيت السيدة الزهراء عليها السلام، ونذكر الرواية التالية كتمودج:

ذكر صاحب موسوعة المصطفى والعترة عن الإمام علي عليه السلام قال: رأينا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أدخل رجله فى الحاف أو فى الشعار فاستقى الحسن، فوثب النبي صلى الله عليه وآله إلى منيحة لنا فمص من صرعها، فجعله فى قدح، ثم وضعه فى يد الحسن، فجعل الحسن يثب عليه ورسول الله صلى الله عليه وآله يمنع، فقالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك يا رسول الله؟ قال: (ما هو بأحبهما إلي، ولكن الحسن استقى أول مرة، وإني وإياك وهذين وهذا المنجدل يوم القيامة فى مكان واحد) (١٢).

## الدَّرْسُ الْخَامِسُ: الرِّيَاضَةُ وَاللَّعِبُ

يوصى علماء التربية أن يترك الأطفال لحالهم فى اختيار اللعب التى يهوونها، وعلينا أن نوفر لهم الوسائل السليمة. وقد

تنبأ أخيراً ما يسمى بالعالم المتمدين لهذه الحقيقة، فوفروا ألعاباً مسلية سليمة فى دور الحضارة والمدارس الابتدائية والثانوية، بما يناسب مراحلهم العمرية، وصاروا يشجعونهم على الألعاب الجماعية، لما لهذه الألعاب من تأثير عميق على رشد أجسادهم وأرواحهم.

بينما يتوقع البعض أن يتصرف الأطفال كما لو كانوا كباراً، ويمنعونهم من اللعب، ويحاسبونهم على تصرفاتهم الطفولية، ويسمون هذا تربية. فإذا كان الطفل لعباً خزاناً اتهموه بسوء الأدب، وإذا كان منزويًا خاملًا لا يلعب ولا يتحرك امتدحوه، وشجعوه على سكونه وهوئته!!

لكن علماء النفس يعدون هذا خطأ كبيراً، ويعتبرون سكون الطفل وخموله دليلاً على مرضه روحياً وفسيولوجياً. على أن لا يكون لعبه مضراً به، أو مؤلماً للآخرين.

بل على الأبوين أن يتصانوا لهم ويلاعبوهم فى أوقات فراغهم؛ لأن الطفل يشترع الحب فى ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلعب مع الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

فقد ذكر الطبري فى ذخائر العقبى، والهيثمي فى مجمع الروايد، والمتقى الهندي فى كنز العمال، والفيروزآبادي فى فضائل الخمسة عن جابر بن عبد الله قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن والحسين على ظهره، وفى رواية: وهو يمشى على أربعة، يقول: (نعم الجمال جملكم، ونعم العدلان [أو الجملان] أنتم) (١٣).

## الخلاصة

إن الأعمال بنتائجها، فتربية أنتجت لنا الإمام الحسن عليه السلام ليتجرع العصف فى مواقف الحرجة، ويفهم العالم أن الإسلام يرجح السلام على الحرب.

وأنتجت لنا الإمام الحسين عليه السلام الذى ضحى بنفسه وبكل أهله وأصحابه وأعرائه فى سبيل الله، ومن أجل الدفاع عن الدين، ومقارعة الظلم والظالمين، ليروى بدمه الطاهر شجرة الإسلام.

وأنتجت لنا السيدة زينب عليها السلام - جبل الصبر والصمود - التى تحددت الظالمين، ولم تهن ولم تنهزم أمام الطغاة فى الكوفة والشام.. لهى نعم التربية التى تجلت فيها عظمة أهل البيت عليهم السلام.

نسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الربانى، الذى به نتجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

(١) ينظر: صحيح البخارى ٩٥/٢ ح ١٣٥٩.

(٢) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٢/٤.

(٣) ينظر: المستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ٢٠١/٣ ح ٢٠٢، ٤٨٥٨، بلفظ: (قال رجل من الأنصار).

(٤) ينظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص ٤٦-٤٧.

(٥) ينظر: سنن ابن ماجه ١٣٤/١ ح ١١٨، والمستدرک على الصحيحين للحاكم النيسابورى ١٩٨/٣ ح ٤٨٤٥، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٩٤/٩ ح ١٥٠٨٩، وكنز العمال للمتنقى الهندي ١٢٢/١٢ ح ٣٤٢٩٥.

(٦) ينظر: كنز العمال للمتنقى الهندي ١٣/٦٧٠ ح ٣٧٧٠٩، وأسد الغابة لابن الأثير ١٣١/٧، وذخائر العقبى للمحب الطبرى ص ٢٢٤.

(٧) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٨/٤.

(٨) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٥٩/٤-١٦٠ نقلاً عن بحار الأنوار للمجلسي ٣٠٧/٤٣.

(٩) زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص ٤٧-٤٨.

(١٠) ينظر: صحيح البخارى ٧٤/٤ ح ٣٠٧٢، وصحيح مسلم ١١٧/٣ كتاب الزكاة، وسنن النسائي الكبرى ١٩٤/٥ ح ٨٦٤٥، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١٧٧/١٥ ح ٩٣٠٨، وموسوعة المصطفى والعترة للشاكرى ١٦٠/٤ نقلاً عن البحار ٣٠٥/٤٣.

(١١) ينظر: زينب الكبرى من المهد إلى اللحد للسيد محمد كاظم القزوينى ص ٢٧٥.

(١٢) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكرى ١٦٢/٤ نقلاً عن بحار الأنوار ٢٨٣/٤٣.

(١٣) ينظر: فضائل الخمسة من الصحاح الستة للسيد مرتضى الحسينى الفيروز آبادي ١٨٧/٣، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٩١/٩ ح ١٥٠٧٩، وكنز العمال للمتنقى الهندي ١٣/٦٦٤ ح ٣٧٦٩٢، وذخائر العقبى للمحب الطبرى ص ٢٢٩.



الأستاذ  
صلاح البليلى

## سيرة الرسول صلى الله عليه والرسلته

### بعيون مفكرة وراهبة إنجليزية

[٤/١]

مدينة واحدة وعقائد ثلاث)، كما أنها صاحبة كتاب (الحروب الصليبية وأثرها على العالم اليوم)، وكتاب (أشعار في العشق الإلهي)، ولأن القارئ الغربي مسيحي الحضارة والموروثات فقد أثر ذلك في توجهاته الواعية واللاواعية عن الإسلام، وإذا كان بعض فقهاء الإسلام قد قسم العالم إلى (دار إسلام ودار حرب) فإن الغرب قسم العالم (لمتحضر أبيض، ومتخلف جنوبي ملون)، ووضع الغرب العالم الإسلامي في قسم الجهالة والتخلف، والمؤلفة تفضح تناقض الغرب وجاهليته رغم ادعاء العقلانية، وعلى سبيل المثال جاء الفصل الأول بعنوان (محمد العدو) وفيه تفضح جاهلية وخوف الغرب من الإسلام فكالوا الاتهام جزافاً للنبي محمد، وتحولت لاحقاً لأساطير خلاصتها أن محمدًا مدع مارق على المسيحية واليهودية ويسعى للكسب السياسي والقوة، وأن الإسلام

محاولة للإنصاف، أو للموضوعية.

### مقدمة المترجمين

يقول مترجم الكتاب د. فاطمة نصر ود. محمد عناني في المقدمة: هذا كتاب قدمته مؤلفته البريطانية للقارئ الغربي سنة ١٩٩٢م، وهي بالأصل راهبة مسيحية بحثت في الأديان السماوية الثلاث ورحلت هنا وهناك للوصول للحقيقة، ومن هنا قاومت (الأساطير) التي سادت في الثقافة الغربية عن (الأخر) منذ العصور الوسطى، وهو هنا الإسلام، ومن هنا عملت على تصحيح المفاهيم، واتخذت من ترحيب الغرب المبالغ فيه برواية (آيات شيطانية) لسلمان رشدي منطلقاً لها، خاصة حين رأت التناقض البين بين ترحيب الغرب بالكتاب، وهجوم المسلمين عليه، كذلك اتخذت من قضية القدس والصراع العربي - الإسرائيلي منطلقاً لها لوضع كتاب (القدس:

هذا كتاب مهم جداً، اسمه: (سيرة النبي محمد) ومؤلفته هي: (كارين أرمسترونج)، وترجمه اثنان من كبار مترجمينا هما د. فاطمة نصر ود. محمد عناني، والكتاب أصدرته (سطور) سنة ١٩٩٧م، ويقع في ٤٠٠ صفحة من القطع المتوسط، ويتكون من عشرة فصول بخلاف مقدمة المؤلفة ومقدمة المترجمين، وأهمية الكتاب أنه يقدم لنا وجهة نظر غربية مهمة عن نبي الإسلام، والغرب له طريقته وأسلوبه في فهم التراث الديني، فما بالناس بالإسلام ونبيه، وحالة الالتباس الشديدة تجاههما، خاصة مع انتشار ظاهرة (الإسلاموفوبيا) في الغرب بسبب انتشار التطرف والإرهاب، وتصدير الصورة الذهنية البربرية الوحشية عن الإسلام وغمط كل الصور الحقيقية عن عدالة وجمال الإسلام وعظمة النبي، من هنا فإن هذا الكتاب الذي نحن بصددده هو

دين حرب!، وتكشف المؤلفة أن الرب الذي اتخذ النبي رسولاً هو نفسه رب إبراهيم وموسى وعيسى، وتتكلم عن الوحي وكيف جاء إلى محمد وهو لم يسع إلى ذلك، وكيف كان مثلاً للأخلاق الحميدة قبل بعثته، وتتبع كتب السيرة وروايات المؤرخين، ثم تشرح خصائص القرآن الروحانية والجمالية التي لا يدركها القارئ الغربي الذي تعود على الخطاب الحسي العقلاني، ثم تتحدث عما تعرض له سيدنا محمد وصحابته من اضطهاد من عتاة مكة الذين ناصبوه العدا، ثم تقدم مفهومًا جديدًا للجهاد حين قدم النبي نموذج الفعل الإيجابي، وهو أسلوب الغرب اليوم لتحقيق العدالة ومقاومة الظلم، وكان هدف الجهاد تحقيق المشيئة الإلهية وإقرار السلام، ولذلك لم ينتشر الإسلام بحد السيف ولم يسع للحرب.

تقول المؤلفة إن حياة النبي مع زوجاته تؤكد الألفة والمحبة والعدالة بينهن، وبذلك منح الإسلام المرأة ما يعتبر ثورة بكل المقاييس، كما أن تعدد الزوجات جاء لظروف اجتماعية قائمة وللحد من الممارسات الشهوانية وانتهاك جسد المرأة.

وتعرض المؤلفة لموت النبي وتقول: إنه ولد يتيماً وعاش بشراً ورحل في حجر عائشة وقاسى المرض، ولم يكن ملكاً مهيباً ولم يمتهن في قتال، وتصف الـ ٢٣ سنة الأخيرة من حياة النبي بأنها تشبه المعجزة؛

لأنه أخلص لدعوته وعاش لها، وتقول: إن الصحابة الأوائل تمكنوا من الرقي والرفعة بفعل الدعوة المحمدية، وأقاموا كياناً شاسعاً، وتختتم المؤلفة كتابها بأن النبي لم يمتهن بل هو يحيا في وجدان كل مسلم، ومن هنا يثور المسلمون ضد كل ازدراء لنبيهم، ومن خير البشرية بقاء الإسلام؛ لأنه يدعو للحب والسلام والعدل.

### مقدمة المؤلفة

تقول كارين أرمسترونج في مقدمة كتابها: أصبح الدين قوة يعمل لها حساب لم تكن تدور بخلد الكثيرين في الخمسينيات والستينيات عندما كان العلمانيون يفترضون أن الدين خرافة بدائية يجاوزها الإنسان العقلاني المتحضر، بل إن البعض تنبأ بأن الدين في النزاع الأخير، ونحن ندرك الآن أن تلك النبوءة كانت كاذبة، ففي بلاد الاتحاد السوفيتي السابق عاد الناس إلى ممارسة الشعائر الدينية، وفي الغرب ظهرت نزعات

**مع انتشار ظاهرة (الإسلاموفوبيا) في الغرب بسبب انتشار التطرف والإرهاب، وتصوير الصورة الذهنية البربرية الوالدانية عن الإسلام ونمط كل الصور الحقيقية عن عدالة وجمال الإسلام ومظمة النبي، من هنا فإن هذا الكتاب الذي نرتج بصاحبه هو ملاولة للإنصاف، أو للموضوعية.**

دينية تسمى (الأصولية)، والواقع أن الدين حاجة إنسانية ذات جذور عميقة لا يمكن التغاضي عنها أو إقصاؤها إلى الهوامش، مهما تكن العقلانية أو يكن مستوى التقدم، فالغريزة الدينية ذات قوة شاملة ويمكن تسخيرها للخير أو للشر.. لقد بدأت الحواجز الجغرافية تنهوى وكذلك حواجز العدا والخوف، وهي التي كانت تفصل الأديان عن بعضها البعض.. ولكن يبدو أن أحد الأديان الكبيرة لا يزال خارج دائرة النوايا الطيبة ويحتفظ بصورته السلبية في الغرب وهو الإسلام مع أنه الدين الثالث لإبراهيم الخليل وأقرب في روحه إلى تراثنا اليهودي والمسيحي، فلدينا في الغرب تاريخ طويل من العدا للإسلام ويبدو أنه راسخ الجذور مثل عدائنا للسامية.. ولهذا العدا أسبابه المفهومة فلم يحدث قبل ظهور الاتحاد السوفيتي أن واجه الغرب تحدياً من دولة أو من منهج فكري يوازي التحدي الذي يواجهه من الإسلام، فعندما نشأت الإمبراطورية الإسلامية في القرن السابع للميلاد كانت أوربا منطقة متخلفة، ولقد امتدت الفتوحات الإسلامية سريعاً لمعظم بقاع العالم المسيحي في الشرق الأوسط وكذلك إلى الكنيسة المسيحية العظيمة في شمال إفريقيا، وتساءل أبناء الغرب إذا ما كان الله قد تخلى عن المسيحيين وأبدى رضاه عن الكفار؟.

# الأصول العربية لتاريخ العلم (٣/١)

الكاتب الكبير  
الأستاذ المحرم  
محمد إسحاق  
عبد الرسول

## مقدمة

يكاد المستشرقون ومؤرخو العلم من الغربيين - عدا قلة معدودة - يجمعون على إسقاط دور العرب من تاريخ العلم الإنساني، وأن العرب لم يتعد دورهم في هذا المجال الاحتفاظ بتراث الإغريق عن طريق ترجمة مؤلفات أعلام هذا التراث في الفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك... إلخ، وقد كان لهم في هذا المنحى أساليب شتى وصيغ مختلفة، وحول هذا المعنى يقول مونتجمري وات M. Watt: «إننا معشر الأوروبيين نأبى في عناد أن نقر بفضل الإسلام الحضاري علينا، ونميل أحياناً إلى التهوين من قدر وأهمية التأثير الإسلامي في تراثنا، بل نتجاهل هذا التأثير تجاهلاً تاماً. والواجب علينا أن نعترف اعترافاً كاملاً بهذا الفضل<sup>(١)</sup>. أما إنكاره أو إخفاء معالمه فلا يدل إلا على كبرياء زائف، غير أن البحث والمراجعة والتحقيق والتدقيق سوف يفضي أي منها في نهاية المطاف إلى نتيجة مؤداها: أن تاريخ العلم مدين للعرب أكثر

من أي شعب آخر، بدليل أننا إذا تأملنا في لغة تاريخ العلم سوف نجد أن لغته الأساسية هي العربية، وقد يتعجب كثيرون من هذه النتيجة، ولكن سرعان ما يزول العجب عندما نسوق دليلاً دامعاً ليست به ذرة من شك أو مجال للظن والتخمين، ومن العجيب أن هذا الدليل مائل أمام أعيننا كلما طالعنا مرجعاً في الرياضيات أو في الطب أو في الفلك وغيرها من العلوم في لغاتها الأجنبية المختلفة، وهذا الدليل هو مفردات اللغة العربية نفسها التي تسربت إلى اللاتينية، ومنها إلى باقي اللغات الأوروبية ضمن حركة الترجمة التي حدثت في أوروبا إبان عصر النهضة الأوروبية وما قبلها، إذ عكف علماء أوروبا على ترجمة التراث العلمي العربي مما هو معروف ومشهور في هذا الشأن.

ويمكن لنا - إنصافاً للحقيقة - أن نميز بين نوعين من المفردات:

الأول: مفردات تتعلق بالبيئة والمناخ مثل أنواع النباتات والحيوانات التي تفرسها البيئة الجغرافية، فالنباتات أو الحيوانات في

البيئة الصحراوية حيث الحرارة والجفاف تختلف اختلافاً جوهرياً عن النباتات أو الحيوانات في أوروبا مثلاً حيث البرودة وكثرة الأمطار، فتسرب مفردة من مفردات اللغة إلى لغة أخرى ليست بميزة للغة الأولى؛ لأنها وليدة البيئة فلا فضل للغة على أخرى في هذا المجال.

الثاني: إن التمايز والتفاضل بين لغة وأخرى يأتي تعبيراً وترجماناً عن الحياة العقلية والعلمية في الأقطار التي تسود فيها تلك اللغة، ونعني بها المصطلحات العلمية، فهو الشاهد العدل على مدى تفوق هذه اللغة على تلك بوصفها وليدة جهد عقلي، وليست وليدة ظروف بيئية أو مناخية، وذلك وفق أدبيات التاريخ من سيطرة الغالب على المغلوب واقتداء المغلوب بالغالب.

## انتقال العلم العربي إلى أوروبا

من المعروف أن الترجمة هي حركة من حركات الأمم الناهضة، عرفها العرب في العصر العباسي عندما ترجموا تراث اليونان

والفرس والهنود، كما عرفتها أوروباً فيما بعد إبان ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، وعلى الرغم من أن المستشرقين قد أفاضوا - بحق وبغير حق - في أن ترجمة العرب لتراث اليونان بوجه خاص كان السبب الرئيس في النهضة العلمية في العصر العباسي ناسين في ذلك - جهلاً أحياناً وقصدًا في معظم الأحيان - أن العلماء العرب قد أجهدوا أنفسهم في تصحيح أخطاء التراث المنقول إلى العربية سواء أكانت أخطاء مؤلفي هذا التراث أم كانت أخطاء ناجمة عن سوء الترجمة وقضوا في ذلك قرنين ونصف القرن من الزمان<sup>(٢)</sup>. ليس هذا فحسب بل إن العلماء العرب قد صححوا كثيرًا من أخطاء أساطين اليونان مثل جالينوس وبطليموس، فألفوا الكتب في ذلك مثل كتاب أبي بكر الرازي الذي ألف (الشكوك للرازي على كلام فاضل الأطباء جالينوس) كما ألف الحسن بن الهيثم (الشكوك على بطليموس)، أما البيروني فقد كان بالمرصاد لأخطاء اليونان من أطباء وعلماء رياضيات في معظم مؤلفاته ولا سيما (الجماهر في معرفة الجواهر)، و(استخراج الأوتار من الدائرة)<sup>(٣)</sup>.

ومما يدعو للأسف الشديد أن تاريخ العلم قد أغفل هذه المكرمة للعلماء العرب وتجاهل أن العرب هم أول أمة قد عرفت النقد العلمي - إذا جاز التعبير - أو التقويم العلمي، فلم يسلموا بكل ما جاء في علوم اليونان، بل نقدوه وبينوا أخطاءه ومن ثم صححوه، ومعنى هذا أن التراث الإنساني كله من يونان وفرنس وهنود فضلًا عما

أضافه العلماء العرب طوال حقبة الحضارة العربية الإسلامية التي تصل من الزمان ما يقرب من ثمانية قرون، قد وصل سليماً من الأخطاء إلى علماء الغرب، فهل يذكر تاريخ العلم هذا؟

ومن المعروف أيضًا أن الخلفاء في العصر العباسي قد اهتموا بجلب مؤلفات اليونان والفرس والهنود، ومن ثم ترجمتها إلى العربية وقد بلغ المأمون في هذا الأمر حدًا لا نظير له، فقد كان يعطي زنة ما يترجم من الكتاب ذهبًا<sup>(٤)</sup>؛ حتى كاد يفلس بيت المال<sup>(٥)</sup>، وصارت بغداد عاصمة الثقافة والعلم في العالم كله وقتها، هذا من أمر خلفاء المشرق العربي، أما في المغرب العربي أي الأندلس، فقد كان هناك حاكم آخر لا يقل حبه للعلم عن المأمون وهو الأمير الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر (٣٥٠هـ / ٩٦١م) الذي يقول فيه صاعد الطليطلي في كتابه (طبقات الأمم): "إنه استجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار المشرق من عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغربية من العلوم القديمة والحديثة، وجمع منها ما يكاد يضاهي ما

يقول **مونتجرني وات M. Watt**: «إننا معاشرون الأوروبيين نأبئ في عناد أن نقر بفضل الإسلام الحضاري علينا، ونميل أحيانًا إلى التهوين من قدر وأهمية التأثير الإسلامي في تراثنا، بل نتجاهل هذا التأثير تجاهلًا تامًا».

جمعته ملوك بني العباس في الأزمان الطويلة<sup>(٦)</sup>، وإذا كان لنا من تعقيب على ما ذكره صاعد الأندلسي، فإن هذه الثروة الضخمة من الكتب التي جمعها حاكم واحد والتي تعادل كتب المشرق المترجمة والمؤلفة، هي التي اتكأ عليها الغرب فيما عرف بعصر النهضة الأوروبية بعد ترجمتها إلى اللغة اللاتينية، فقد وجدها الغرب أثنى صيد بعد سقوط الأندلس. وقد توصل أحد الباحثين الإسبان بعد بحث واستقصاء إلى أن عدد الكتب التي كانت موجودة بالأندلس إبان حرب الاسترداد بلغ أكثر من مليوني كتاب<sup>(٧)</sup>.

(١) مونتجرني وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة: حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٣م، ص ٨.

(٢) د. عمر فروخ، عقريّة العرب في العلم والفلسفة المكتبة العصرية، ط، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٥.

(٣) مصطفى يعقوب عبد النبي البيروني ومنهجه في التأليف المسلم المعاصر، العدد ١١٧، أيلول ٢٠٠٥م، ص ١٢٣ - ١٤٢.

(٤) د. أحمد فريد رفاعي عصر المأمون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٧م ص ٣٧٧.

(٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة ١٩٦٨م، ج ١٣، ص ١٧٨.

(٦) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢م، ص ٦٥.

(٧) خوليان ريبيرا المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، ترجمة: د. جمال محمد محرز، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤، ج ١، آيار ١٩٥٨م، ص ٧٩.

# رأي الإمام

## أبي العزائم

### في مسائل

### العقيدة

(٣٢)



#### مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة. وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

#### بقية: الفصل الأول: الإلهيات

#### بقية المطب الثالث:

#### صفات المعاني

بقية: ب - المعتزلة:

بقية: الرد على حجج القائلين بنفي الصفات:

بقية: (٣) صفة العلم

تعقيب:

البعض الآخر كابن رشد، والشيخ محمد عبده، وغيرهما يحتاج منا إلى تريث شديد وتدقيق نظر، إذ أن كلام ابن سينا في الإشارات يصرح بأنه لا يعزب عن علمه متقال ذرة في الأرض ولا في السماء بعد أن قال: إنه لا يعلم الجزئيات على نحو جزئي، ولعل مقصده من ذلك تنزيه الباري عن الانفعال بالأشياء.

ولذلك يدافع الإمام أبو العزائم عن الحكماء في تلك المسألة - ولعله يقصد هنا ابن سينا - في قوله السابق لا المذهب بأجمعه رغم أنه لم يخص ابن سينا بالذكر حيث يقول في كتابه عقيدة النجاة: "وأما الإمام الغزالي فله آراء شاذة، وقد حكم في كتابه المعروف بالتهافت، بتكفير بعض فلاسفة المسلمين بحجة أنهم يقولون: "إن الله تعالى لا يعلم الجزئيات أصلًا. ولكنهم في الحقيقة يقولون: إنه عَلَّمَ يعلمها بعلم غير متجانس لعلمنا، فهو عَلَّمَ تنزه عن أن يكون له شبه؛ لأن علمنا نحن يتعلق بالموجودات فهو حادث، وعلمه عَلَّمَ قديم فمن شبه

تعد مسألة الخلاف في علم الله من المسائل الصعبة على الأفهام؛ إذ يصعب على العقل الوصول فيها إلى كيفية العلم الإلهي بالأشياء، فهو من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه، فأنى لنا الوصول إليه؟

ولعل هذا يجعلنا نقول: إن الاعتماد على العقل اعتمادًا كليًا والانصراف إليه انصرافًا تامًا عند البحث في هذه المسألة ينزلق بالإنسان في الترهات؛ إذ أنه ليس مؤهلًا لذلك، وهذا ما حدث للفلاسفة.

إلا أن القول بتكفير الفلاسفة، والذي قال به الإمام الغزالي، وبعض أهل السنة، ونفاه

العلمين أحدهما الآخر فقد جهل.

ويظهر ذلك أن ما حدا بالإمام الغزالي إلى الاختلاف؛ أنه جعل اسم العلم مقوِّلاً على المتقابلات، مثل الجلل الذي يعبر به عن العظيم والصغير، والصريم الذي يعبر به عن الضوء والظلمة، ولكن العلم هنا لا يشمل القديم والحادث - أي علم الله وعلما -<sup>(١)</sup>. وهذا هو عين ما قرره ابن رشد، ومن وافقه كالشيخ محمد عبده حيث يقول: " .. وعلى ذلك لا يستحقون التكفير، فإنهم قد أثبتوا علم الله بجميع الكليات والجزئيات"<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فإن إمامنا أبا العزائم يوافق ما قرره ابن رشد وغيره ممن يشكلون الاتجاه الثاني الذي يتبنى قضية الدفاع عن الفلاسفة - خاصة ابن سينا - في هذه القضية.

### خلاصة واستنتاج:

هكذا تناول الإمام صفة العلم الواجبة لله تعالى في تفسيره، ويتلخص رأيه فيها - من خلال النصوص السابقة - في النقاط التالية:  
(١) إن علم الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى. بمعنى أن علمه تعالى ليس حادثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كما أن علمه تعالى صفة قائمة بذاته لا تنفك عنه تعالى أبداً.

(٢) إن علم الله تعالى محيط بكل شيء. فهو محيط بالواجبات والتي منها ذاته تعالى وصفاته، والمستحيلات والتي منها استحالة الشريك بالنسبة له تعالى، وكذا بالجائزات.

(٣) إن علم الله تعالى لا يتغير بتغير



د. سامي عوض العسالة  
مدير عام بوزارة الأوقاف

المعلوم. بمعنى أنه تعالى يعلم الأشياء قبل وجودها على ما تكون عليه في إيجادها وبقائها وفنائها وما تؤول إليه بعد فنائها، فعلمه تعالى لا يتجدد بتجدد الأحداث أو بتجدد الأعيان. بمعنى أن الله تعالى عالم بالأشياء على ما هي عليه فإذا تغيرت لم يحصل له تعالى علم جديد غير العلم القديم؛



لأن تغير العلم من صفات الحوادث.

(٤) إن علم الله تعالى عام، فهو سبحانه يعلم الكليات والجزئيات على حد سواء، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء. ولذا ردَّ الإمام ﷺ على الذين أنكروا علم الله تعالى بالجزئيات إلا بعد إيجادها، ورأى أن ذلك من الجهل المركب؛ لأن الذي لا يعلم الجزئيات إلا بعد إيجادها هو المخلوق المقهور، وليس الخالق العظيم. ومن حكم على الله تعالى بما يحكم به على العباد فهو جاهل جهلاً مركباً.

(٥) استدل الإمام على إثبات صفة العلم لله تعالى بالقرآن الكريم، وهذا ظاهر في كل موطن تناول فيه تفسير آية تتصل بصفة العلم، حيث جعل منها دليلاً رئيساً وبين أحكام هذه الصفة عليها.

(٦) نَبَّهَ الإمام على أمر في غاية الأهمية، وهو: أنه لا ينبغي أن يقال عن أي صفة من صفات الله تعالى - وكذلك أسماؤه - وردت على أي أوزان صيغ المبالغة إن فيها مبالغة؛ لأن المبالغة لا تكون إلا في الحادث الذي يزيد وينقص ويدرك بالقياس.

(٧) يدافع عن وجهة نظر الفلاسفة ولا يرضى بتكفير الإمام الغزالي لهم.

هذا هو رأي الإمام أبي العزائم في صفة العلم، وهو كما ترى - حفظك الله - بيان صادق لرأي أهل السنة والجماعة، وفي نقده للإمام الغزالي دلالة على استقلاله في آرائه.

(١) عقيدة النجاة ص ٢٢.

(٢) بين الفلاسفة والكلاميين ج ٢ ص ٣٥٧.

## أخطر جماعة ظهرت على وجه الأرض (١٣)

بخصوص حكم محكمة القاهرة للأموار المستعجلة في الدعوى رقم ٣٢١٥ لسنة ٢٠١٣م، وقوائم بأسماء العناصر البارزة والمؤثرة ماليًا بالتنظيم الإخواني، وقوائم مستثمرين ومخزنين ومالكين لأموال جماعة الإخوان اشتملت على المصريين المليونيرات إجمالاً: ٥٣ أستاذًا جامعيًا، ٦٠ طبيبًا، ٧١ مهندسًا، ٧٦ رجل أعمال، ٦١ أعمالاً حرة، ٦٣ صاحب شركة، ٣ صحفيين، ٢١ صيدليًا، ٨ محامين، ٤٢ مدرسًا، ٤ طلاب، ١ سفير، ١٠ تجارًا، ١٧ موظفًا، ٤ أعضاء بالمجلس النيابي (الشعب)، ٣ وزراء سابقين، ٣ محافظين سابقين، ١٥ عضو مكتب الإرشاد الإخواني، ٥٥ أعضاء بالمجلس النيابي (الشورى)، ٣ أعضاء بالتنظيم الدولي.

بالإضافة إلى حصول أعضاء مبرزين بجماعة الإخوان على قطع أراضي بمصر بمناطق عديدة.

وقد نشرت جريدة (الفجر - العدد سالف الذكر - أسماء ومهن والموقع التنظيمي) (١١٢ اسمًا) وأثرت عدم ذكر هذه الأسماء، ولا تصرفات مالية بالملايين بالمصارف (البنوك) التزامًا بأخلاقيات الدين الحق.

لو أطلقت العنان للعمل واللسان لذكرت بما عاينته في محل عملي وإقامتي من أعضاء جماعة الإخوان (المميزين الفاعلين) على أموال لأنفسهم نقدية وعينية، وأخرى لعمل مشروعات تجارية بنظام مشاركة مع الجماعة محصورة على أعضاء جماعة الإخوان من دون المؤمنين. وعلى نفس الخطى يسير التيار المتسلف، وله حديث وحقائق ووثائق - دون أسماء - من مصادر موثوق بها، وكليات قائمة ومرتبقة.

للأسف أصول هذه الأموال جاءت عن طريق زكوات للإعانة الداخلية والإغاثة الخارجية، واشترابات أعضاء تحت زعم نصره دعوة الجماعة مما يعد في نظرهم إنفاق (في سبيل الله) بما لم يرد في آية مصارف الزكوات، ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [التوبة: ١٠].

(١) متفق عليه.

(٢) العدد ٤٥١، في الخميس ٢٧/٣/٢٠١٤م، ص ٨.

الجاهزة، الشهاب للسيارات "أجياد" لأعمال الصيانة والنظافة، "روافد" للتنمية والتطوير "سيوة" لاستصلاح الأراضي، "مزارع الواحة" لتربية الأبقار وإنتاج الألبان الشاطر ومحمود غزلان. "مجموعة نما" الملكة للسوبر ماركت "زاد إم. أي آر" للمقاولات قطر "الشاطر وأسعد الشبيخة"، مصر للمقاولات "أسعد الشبيخة"، شركة التنمية العمرانية للاستثمار العقاري عبد الرحمن سعودي شركة الجيزة للأجهزة الطبية عبد الرحمن سعودي. شركة "طلائع الإيمان" خالد عبد القادر عودة، الفتح للأخشاب خالد عبد القادر عودة، "الرسالة" لتكنولوجيا المعلومات خالد عبد القادر عودة، قرية الياسمين بالساحل الشمالي "الشاطر ويوسف ندا الشركة العربية للتعمير، مدحت محمود أحمد الحداد "شركة أجيلكا للسياحة" أسامة عبد المحسن.

والقارئ للتاريخ الإسلامي يعرف أن بيته عليه السلام بمكة، وحجرات أزواجه - رضى الله عنهن - بالمدينة، في غاية البساطة والتواضع، أما حياة أصحابه وآل بيته عليهم السلام: فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نتلمس وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله تعالى، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد، وترك نمره "قطعة نسيج" فكان إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا بها رجله بدا رأسه، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نغطي رأسه، ونجعل على رجله شيئاً من الإذخر "ثياب عشيبي" (١).

هكذا تكون الدعوة الأصيلة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وأصحابه رضي الله عنهم، ويكون الاقتداء والاتباع الحقيقي لا المدعى!. وكم من جرائم وموبقات ترتكب باسم الدعوة!!

وتنتمه للفائدة أورد من باب التذكرة - (الأموال الطائفية في مصر) للخطورة الحالية والمستقبلية.

يضاف إلى ما ذكر: أن إجمالي أثرياء (جماعة الإخوان حسب ما نشرته جريدة "الفجر" القاهرية) (٢)، استنادًا إلى قوائم مرفقة بالقرار الوزاري رقم ٥٩١ لسنة ٢٠١٣م،

✪ أرى ضرورة إعادة طباعة كتاب الطريقة العزمية تحت عنوان: (الإخوان: متى، كيف، ولماذا؟) والذي فضح هذه الجماعة!!

✪ الإخوان: أول جماعة تبنت القتل والافتيات والهدم والحرق.



محمد الشندويلي

### بقية: ثروات مالية إخوانية

بقية: الشركات:

كما تضم القائمة مجموعة الشركات التالية: شركة "رواج كابيتال" للاستثمار برأس مال ومحفظة مالية تقدر بـ ٥ ملايين جنيه، وفقًا لسوق المال يمتلكها خيرت الشاطر وأولاده وحسن عز الدين مالك، وتم إنشاؤها عقب الثورة. الشركة الدولية لنظم الحاسبات الدولية "المستقبل"، ونشاطها شراء وبيع أجهزة الكمبيوتر، شركة الأنوار للتجارة والتسوكيلات "نقاء" لتجارة الكيماويات، شركة "السلسيل" للتنمية والاستثمار، "مالك إلكتروك" لإنتاج الأدوات الكهربائية، الشاطر وحسن مالك "أي سي جي" لاستيراد أجهزة الكمبيوتر، الشركة الدولية للأدوية والعلاج البديل "حياة" وتعمل في تجارة وتوزيع الأدوية والكيماويات الشاطر ومحمد محمود حافظ وأحمد عبد العاطي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، شركة مالك لتجارة الملابس



وطالب سماحته الأمة الإسلامية بضرورة حصار ونبذ الفرق المنحرفة الثلاث، التي تؤخر تقدم الأمة حضارياً، وهي: الإخوان المسلمون، والسلفية، والعلمانية؛ لأن قيادتها إما يهود أو عملاء لليهود، ولا يخدمون إلا مصالح إسرائيل.

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، بالحديث عن فتح كنوز النشأة الروحية للإمام المجدد السادس في الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي (رضي الله عنه)؛ كي ينجلي صدى القلب مما وفر فيه من الاستشكال عند سماع ذلك، طبقاً لما ورد بكتابي (جوهرة الدسوقي) و(الجوهرة المضيئة) على لسان الإمام الدسوقي (رضي الله عنه)، حيث فصل الحديث عن إمساك الأولياء الطيارة وإقعادهم الأرض، وإقراء الجن القرآن، وأسرار كلام الإمام الدسوقي مع المؤدب، وأن الدنيا كانت في يده كأكرة الخاتم يقلبها كيف يشاء، وأنه أعطي القبطانية وهو ابن خمس سنين.. ووعده باستكمال فتح كنوز النشأة الروحية للإمام الدسوقي في الليلتين المقبلتين إن شاء الله تعالى.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني للدكتور جمال أمين من قصائد الإمام أبي العزائم بالاشتراك مع الفرقة العزمية.



**وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:**

- ١- السابعة والمائتان يوم الجمعة ٨ شوال ١٤٤٧هـ الموافق ٢٧/٣/٢٠٢٦م.
- ٢- الثامنة والمائتان يوم الجمعة ٧ ذوالحججة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٤/٤/٢٠٢٦م.



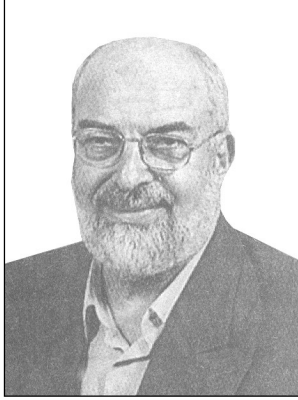
قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر رمضان ١٤٤٧هـ، تأكيداً لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

## ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٢ رمضان ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٠/٢/٢٠٢٦م أقيمت ليلة أهل البيت السادسة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم (رضي الله عنه)، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بشكر الدكتور رياض نوفل وإخوته على قيامهم بتجهيز الإفطار الجماعي بدار المشيخة العزمية هدية لروح والدهم المربي الكبير الحاج يوسف نوفل، وكذلك شكر الدكتور عبد الرحمن خليفة لتجهيزه دورات المياه بالقاعة الكبرى بمبنى المشيخة العزمية بالقاهرة.





المرموم الأستاذ الدكتور

## فأوق الدسيوني

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية  
لنزول عيسى عليه السلام بأنها تحمل الإشارة  
أيضاً لخروج المسيح الدجال؛ لأن مهمة  
المسيح بن مريم عليه السلام الأولى كما هو  
معروف من الأحاديث الصحيحة ومن  
نصوص الكتاب المقدس هي قتل الدجال  
وتخليص الناس من شره.

وقال تعالى في فتح يأجوج ومأجوج:  
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ  
كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

وفتحها يعني خروجهم واجتياحهم  
الأرض واكتساحهم الشعوب التي في  
طريقهم وهم يسرعون من كل حدب  
وصوب، وهذا كناية عن كثرة عددهم التي  
لا مثيل لها عند أي أمة أو شعب آخر.

وأما طلوع الشمس من مغربها والدابة  
والدخان فقد نزل فيها جميعاً قوله تعالى:  
﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا  
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي  
إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، أجمع

# آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة العاشرة

## مقدمة

بينما اللقاء الماضي أن الخسوف الثلاثة ممهدة وموطنة  
للمهدي، وبها يتغير وجه الأرض تغيراً يتيح له إقامة الخلافة  
الراشدة، والنار التي تخرج من المشرق وتخشى الناس إلى  
المغرب هي علامة على قرب حدوث الخسوف التي هي بمثابة  
نزول القدر الإلهي الذي سيغير الله تعالى به خريطة الأرض  
السياسية.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

[١٥٩]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِسَاعَةَ فَلَا  
تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾ [الزخرف: ٦١]. أي عيسى بن  
مريم، وفي قراءة شاذة: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِسَاعَةَ﴾  
بفتح العين واللام بمعنى العلامة، أي أن  
نزوله من السماء يكون آية كبرى من آياتها،  
كما أن جميع من سيعاصر نزوله وحياته  
بعد نزوله من أهل الكتاب سيؤمن به قبل  
موته، وهذا واضح بَيِّن من انتظار اليهود  
لمجيء المسيح لأول مرة، ومن انتظار اليهود  
النصارى لمجيئه للمرة الثانية. فإذا ثبت لهم  
أنه هو بعلامات عندهم آمنوا، وبخاصة بعد  
قتله المسيح الكاذب الذي ينتظر اليهود  
والنصارى خروجه.

ويمكن النظر إلى هذه الآيات المتضمنة

## بقية: آيات الساعة العشر

### آيات الساعة المذكورة في القرآن الكريم:

وردت إشارات لبعض الآيات العشر في  
القرآن الكريم، ووردت تصريحات لبعضها  
الأخر، فمن الدجال جاء في تفسير البغوي  
أن الدجال مذكور بالإشارة في القرآن الكريم  
في قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]. قال  
البغوي: المراد بالناس هنا: الدجال من  
إطلاق الكل على البعض<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة لنزول عيسى بن مريم عليه السلام  
فمتضمن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء:

المفسرون على أن طلوع الشمس من مغربها إحدى هذه الآيات، ونزل في طلوع الشمس من مغربها أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]. قال البرزنجي: (وروى الغرياني وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: طلوع الشمس والقمر من مغربها مقترنين كالبعيرين القرينين، ثم قرأ: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾<sup>(١)</sup>).

أما بالنسبة لدابة الأرض فقد نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعُ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

أما بالنسبة للدخان فقد نزل فيه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَقَبَّ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يُغَشِّي النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١]. وقد رجح ابن كثير أن الدخان إحدى الآيات العشر التي بين بدء الساعة<sup>(٢)</sup>.

وهكذا نجد أن هذه الآيات الست العظام قد أنزل الله تعالى فيها قرآناً، ومن ثم تبقى أربع آيات، منها آخرها وهي النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم والناس يومئذ شرار الخلق حيوانات في صور آدمية.

أما الآيات الثلاث التي هي الأولى والثانية والثالثة فهي الخسوف الثلاثة، فهي قبل ظهور الدجال - لعنه الله - ونزول المسيح عليه السلام وطلوع الشمس والدابة

والدخان.

ولذلك إذا أمكن إدراك الحكمة من عدم نزول قرآن في النار التي هي آخر الآيات، فهي في كونها تحدث بعد رفع القرآن إذ تخرج علي شرار الخلق، حيث لا يكون ثمة مؤمن واحد ولا يكون للقرآن وجود في الأرض، لذا لم يرد ذكرها فيه، ولذا فإن من المتوقع بل والمتوافق مع الحكمة التي من أجلها نزل قرآن كريم في الآيات الست أن ينزل في الخسوف الثلاثة قرآن كريم أيضًا كما نزل في هذه الآيات الست، التي وردت مع الخسوف الثلاثة في حديث واحد.

ولم أجد فيما قرأت عند العلماء الذين تناولوا أشراف الساعة كلامًا عن الخسوف الثلاثة، بل هي تختفي عند الكلام عن الآيات العشر العظمى، ويحل محلها الكلام عن المهدي كما وجدنا ذلك عند القرطبي والسفاريني والبرزنجي وغيرهم، وذلك بالرغم من ورودها ضمن الآيات العشر

الآيات الست العظام قد أنزل الله تعالى فيها قرآناً، ومن ثم تبقى أربع آيات، منها آخرها وهي النار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى محشرهم والناس يومئذ شرار الخلق حيوانات في صور آدمية. أما الآيات الثلاث التي هي الأولى والثانية والثالثة فهي الخسوف الثلاثة، فهي قبل ظهور الدجال لعنه الله ونزول المسيح عليه السلام وطلوع الشمس والدابة والدخان.

الكبرى في حديث مسلم والإمام أحمد رحمهما الله تعالى، وعند غيرهما. وانفرد البرزنجي بذكر الخسوف الثلاثة ضمن قسم العلامات التي حدثت في صدر الإسلام فقال: (وقد وقعت الخسوفات الثلاثة، فوقع في خلافة سليمان بن عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخاري وقت السحر سمع قعقة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل، فنظروا فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة وترك أشخاص عظام رءوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض، وقائل يقول: يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوانيل الملك عصى الله فعذب، فلما طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفًا عظيمًا لا يدرك له قرار يصعد منه دخان أسود)<sup>(٤)</sup>.

ثم ذكر خسفًا آخر حدث سنة ثمان ومائتين دكت فيه ثلاث عشرة قرية بالمغرب، ثم ذكر خسفًا ثالثًا في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة بغرناطة، وذكر رابعًا في سنة ست وأربعين وثلاثمائة بالري خسف فيه بمائة وخمسين قرية.

وذكر غير ذلك من الزلازل والخسوف مما حدث في التاريخ العدد الكثير.

(١) تفسير البغوي.

(٢) الإضاءة ص ١٦٥.

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٠١.

(٤) لم يذكر البرزنجي أي سند قوى لهذه الرواية التاريخية فلا يعتد بها.

الادعاء بأن ابن تيمية تتلمذ  
على يد مانتي عالم، وأنه  
تتلمذ على يد الإمام  
النووي فهذه أكذوبة علمية  
وردت في أحد المسلسلات  
التلفزيونية!!

## أباطيل

## الإسلام السياسي

## الأسس الفكرية

## للإرهاب

(٨٤)

- بخصوص تتلمذ ابن  
تيمية على يد يهود  
دمشق فهذا ثابت في كتب  
التاريخ فمن شيوخه:  
(أبو الغنائم بن علان  
اليهودي (٥٩٤هـ - ٦٩٠هـ)  
درسه مسند أحمد والنحو  
العبري، وابن أبي بكر  
اليهودي، وأحمد بن عبد  
الدائم المقدسي، وابن أبي  
اليسر الطلوعي).

### تقديس ابن تيمية (٥)

قال محدثي:

المعروف أن شيخ الإسلام ابن تيمية،  
نشأ في أسرة علمية، فجدّه عبد السلام  
صاحب كتاب "منتقى الأخبار" الذي شرحه  
الإمام الشوكاني في "نيل الأوطار شرح  
منتقى الأخبار"، وكذلك والده عبد الحليم  
كان عالماً، وقد تلقى العلم  
على يد مانتي عالم، منهم  
الإمام النووي رحمه الله الذي  
أعجب به وبنوغيه، فكيف  
تدعى أن ابن تيمية تتلمذ على

يد يهود دمشق!؟

قلت:

إنني أتفق معك في الجزء الأول من  
كلامك، فقد كانت أسرة ابن تيمية أسرة علم  
ودين، والجد والأب كانا عالمين جليلين.  
ولكن الادعاء بأن ابن تيمية تتلمذ على  
يد مانتي عالم، وأنه تتلمذ على يد الإمام  
النووي فهذه أكذوبة علمية وردت في أحد  
المسلسلات التلفزيونية.

والدليل على ذلك:

أن ابن تيمية لم يتلمذ على يد ٢٠٠  
عالم، بل إنه تزبب قبل أن يتحصرم، وكان  
شيخه الكتب فقط يفهمها بعقله بدون شيخ.  
يقول الدكتور على جمعة: "ابن تيمية لم  
يكن له شيخ معتمد يتربى على يده ويقراً  
على يده، ويفهمه الخريطة كيف تكون" (١).  
وبخصوص دعوى تتلمذ ابن تيمية على

يد الإمام النووي؛ فإن الإمام النووي توفي  
بدمشق في ٦٧٦هـ، أي كان عمر ابن تيمية  
وقتها ١٥ عامًا، علاوة على أن ثبت تلامذة  
الإمام النووي معروف في كتب الطبقات،  
ولم يرد فيه ذكر ابن تيمية.

فمن تلامذة الإمام النووي المشهورين:  
(علاء الدين بن العطار، وشمس الدين بن  
النتيب، وشمس الدين بن القمّاح، والحافظ  
جمال الدين المزني، وقاضي القضاة بدر  
الدين بن جماعة، ورشيد الدين الحنفي، وأبو  
العباس أحمد بن فرح الإشبيلي).

وأما بخصوص تتلمذ ابن تيمية على يد  
يهود دمشق فهذا ثابت في كتب التاريخ فمن  
شيوخه:

(أبو الغنائم بن علان اليهودي "٥٩٤هـ -  
٦٩٠هـ" درسه مسند أحمد والنحو  
العبري، وابن أبي بكر اليهودي، وأحمد بن  
عبد الدائم المقدسي، وابن أبي اليسر  
الطلوعي).

يقول الدكتور على الشعيبي: "كان ابن  
تيمية يسكن في حي القصاعي بدمشق  
بجانب حي اليهود القراءين، وكان يتردد  
يوميًا على حي اليهود ويأخذ منهم التشبيه  
والتجسيم" (٢).

وبخصوص المسلسل الذي أشرت إليه:  
فهو للأسف من إنتاج التلفزيون المصري..  
وقد شاهدته وهو بعنوان "أمة الهدى" من  
تأليف أيمن سلامة، وقد تناول شخصية ابن  
تيمية في أربع حلقات وقام بدوره الممثل

طارق الدسوقي، والمسلسل مليء بالتدليس والأخطاء التاريخية الفادحة:

حيث تم عرض ابن تيمية على أنه شخصية فريدة في التاريخ الإسلامي، وأنه ظلم بسبب آرائه التجديدية!!

والمسلسل هو صاحب أكذوبة تتلمذ ابن تيمية على يد الإمام النووي!!

وأظهر المسلسل الإمام النووي مسناً عجوزاً أثناء تدريسه لابن تيمية.. رغم أن الإمام النووي مات وعمره ٤٥ عاماً!!!

ومن الأكاذيب العلمية بالمسلسل أنه جعل رأى ابن تيمية في تفسيره آيات الصفات على ظاهرها كما جاء بكتابه العقيدة الحموية هو الرأي الصحيح!!

وقام المسلسل بالدفاع عن فتوى وجوب "قتال الطائفة الممتعة" التي كانت السبب المباشر في اغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات، حيث نقلها محمد عبد السلام فرج حرفياً عن ابن تيمية بكتابه "الفريضة الغائبة" وقام بتنفيذها على الرئيس المصري.

وأشاد المسلسل بتغيير ابن تيمية وتلاميذه للمنكر باليد والقوة، عندما كسروا وأراقوا زجاجات الخمر في الأسواق!!!

#### قال محدثي:

إن شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان حاد الذكاء وآية في الحفظ، فهل تنكر ذلك أيضاً؟! قلت:



د. محمد حسيني الحلقاوى

إننى لا أنكر ملكات ابن تيمية، فقد كان آية في الحفظ نعم، ولكن الحفظ وحده لا يصنع فقيهاً، فهناك ملكات وسجايا أخرى يجب أن تتوافر في الفقيه لم تكن متوفرة في شخصية ابن تيمية.. فقد كان حاد الطباع، متقلب المزاج، متناقض.

يقول الشيخ شمس الدين الذهبي: " كانت تعتريه حدة في البحث وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة في النفوس"<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد ذلك الشيخ ابن رجب الحنبلي قائلاً: "وله حدة تعتريه في البحث، حتى كأنه ليث حرب"<sup>(٤)</sup>.

ويحلل الدكتور على الشعبي شخصية ابن تيمية تحليلاً علمياً قائلاً:

"والدته: ست النعيم بنت إبراهيم الحرائي كانت (حزينة دائماً خائفة دائماً قلقة دائماً متوترة دائماً) أثناء حملها بابن تيمية؛ ففي ٦٦١ هـ قام هولاكو بتدمير حران أكثر مما دمر بغداد، كانت الرؤوس في الشوارع؛ فجاءها الخوف والرعب والإرهاب.

القرآن يوصي السيدة مريم ﴿الْأَتَّحَرَّزْنِي﴾ (مريم: ٢٤)، وأم موسى ﴿لَا

تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (القصص: ٧)؛ لأن الحزن والخوف للمرأة الحامل يؤثران على صحة الجنين.

المولود من أم تعاني من الخوف والحزن يعاني من:

العيوب الجسدية: (القزمية، اللقوة، العور، الصلم، خلل في أعصاب الوجه السبعة).

العيوب النفسية: (الحدة، العصاب ويظهر هذا في القوة في فترة المراهقة تحت تأثير العصاب).

وكل هذا كان يعاني منه ابن تيمية الحرائي؛ كانوا يضعون لابن تيمية مخدتين على الكرسي حتى يراه الناس.

كان ابن تيمية (شديد القزمية، كان فمه معوج، عينيه مشحوظة؛ لأنه كان يعاني من العصب السابع).

وكان عنده حدة واعترف بنفسه أنه كان يعاني من شدة وانفعال، وشهد بذلك السبكي

والذهبي وابن شاكر الكتبي وأبو حيان الأندلسي المصري، كل أصدقائه وتلامذته الذين أعجبوا به ثم انقلبوا عليه قالوا عنه ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) برنامج " والله أعلم " على قناة سي بي سي.

(٢) الدكتور على الشعبي السورى قناة الميادين بتاريخ ٩-٤-٢٠١٥ م برنامج (أم) حوار يحيى أبو زكريا.

(٣) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٥٦، ١٥٧.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ج ٤ ص ٥٠٧، مكتبة العبيكان.

(٥) الدكتور على الشعبي السورى، برنامج " أم " قناة الميادين مع الإعلامي يحيى أبو زكريا بتاريخ ٩-٤-٢٠١٥ م.

## شروح الحكم من جوامع الكلم للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم



الأستاذ

سميح محمود قنديل

الحكمة الواحدة والثمانون بعد المائة  
الشهادتان: أصل العقيدة،  
ونور العبادة، وسر الأخلق،  
وماخذ حسن المعاملة.

فقه شهادة أن لا إله إلا الله: كما جاء فى كتاب: "أصول الوصول لمعية الرسول" للإمام أبى العزائم ؑ: هي ما أجمع عليها أئمة الهدى من السلف الصالح، من أهل العلم بالله تعالى، والخشية من جنبه سبحانه وتعالى، وهى أول فرض فرض على المؤمنين؛ لأن أول واجب أجمع عليه السلف الصالح هو شهادة التوحيد، ووصف فضائلها، وهى شهادة المقربين، وشهادة الرسول ﷺ، قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَعِزْ لِرَبِّكَ﴾ (محمد: ١٩).

وقال لعباده المؤمنين يأمرهم بمثل ذلك: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ (هود: ١٤)، ففرض التوحيد هو اعتقاد القلب أن الله واحد، لا من عدد، وأول لا ثانى له، موجود لا شك فيه، وحاضر لا يغيب، وعالم لا جهل، قادر لا يعجز، حى لا يموت، قيوم لا يغفل، حلیم لا يسفه، سمیع بصیر، ملك لا يزول ملكه، قديم بغير وقت، آخر بغير حد، كائن لم يزل، ولا تزال الكينونة صفته، لم يحدثها لنفسه، دائم أبد الأبد، لا نهاية لدوامه، والديمومة وصفه غير محدثها لنفسه، لا بداية لكينونته، ولا أولية لقدمه، ولا غاية لأبديته، آخر فى أوليته، أول فى آخريته، وأن أسماءه وصفاته وأنواره غير مخلوقة له ولا منفصلة عنه، وأنه أمام كل شيء، ووراء كل شيء، وفوق كل شيء، ومع كل شيء، وأقرب إلى كل شيء من نفس الشيء، وأنه مع ذلك ليس محلاً للأشياء، وأن الأشياء ليست محلاً له، وأنه على العرش استوى كيف شاء بلا تكيف ولا تشبيه، وأنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وبكل شيء محيط، الجو وجه، والفضاء من ورائه، والهواء وجه، والمكان من ورائه، والحول وجه، والبعد من ورائه، وهذه كلها حجب مخلوقات من وراء الأرضين والسماوات، متصلات بالأجرام اللطاف، ومنفصلات عن الأجسام الكثافة- من الكثافة- وهى أماكن لما شاء، داخله فى قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقًا رَوْحِينَ﴾ (الذاريات: ٤٩).



## جوامع الكلم

حكم عالية، ودرر غالية،  
أفيضت من الكتاب المسطور،  
والبحر المسجور، ونطق بها  
لسان الرق المنشور، أخذاً  
من البيت المعمور. سعد من  
فهم هذه الحكم علمًا، أو  
تمتع بها ذوقًا، أو سار على  
هدايا سلوكًا؛ لأن عباراتها  
من بحر عرفان ونور بيان  
مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم  
العظيمة يعقبها تعليق  
نسترشد به فى نيل  
المجد الإسلامى.

وهي داخله في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ (ربنا لك الحمد ملاء السموات وملاء الأرض وملاء ما شئت من شيء بعد)، والله- جل جلاله وعظم شأنه- هو ذات منفرد بنفسه، متوحد بأوصافه، لا يمتزج ولا يزدوج إلى شيء، بائن من جميع خلقه، لا يحل الأجسام ولا تحله الأعراض، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه من ذاته شيء، ليس في الخلق إلا الخلق، ولا في الذات إلا الخالق: **﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾** (المؤمنون: ١٤).

وأنه تعالى ذو أسماء وصفات وقدرة، وعظمة وكلام ومشينة وأنوار كلها، غير مخلوقة ولا محدثة، بل لم يزل قائماً موجوداً بجميع أسمائه وصفاته، وكلامه وأنواره وإرادته، وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت، له الخلق والأمر والسلطان والقهر، يحكم بأمره في خلقه ومملكه ما شاء كيف شاء، لا معقب لحكمه، ولا مشيئة لعبد دون مشيئته، إن شاء شيئاً كان، ولا يكون إلا ما شاء، لا حول لعبد عن معصية إلا برحمته، ولا قوة لعبد على طاعته إلا بمحبته، وهو واحد في جميع ذلك لا شريك له ولا معين في شيء من ذلك، ولا يلزمه إثبات الوعيد بل المشيئة إليه في العفو، ولا يجب عليه في الأحكام ما أجرى علينا، ولا يختبر بالأفعال ولا يشار بالمقال، حكيم عادل بحكمة وعدل هما صفاته، لا تشبه حكمته بحكمة خلقه، ولا يقاس عدله بعدل عباده، ولا يلزمه من الأحكام ما ألزمهم، ولا يعود عليه من الأسماء المذمومة كما يعود عليهم، قد جاوز العقول وفات الأفهام والأوهام والمعقول، يقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في بعض معاني التوحيد:

هي النور نور الله في التوحيد  
بقلبك كرزها تنل تأييدي  
هي السر سر الله للقراب واللقا  
إذا قلتها يعطيك خير الجود  
بها صورة التوحيد مرضاة ربنا  
بها طهرة الأرواح في التجريد  
لنا فاكشفن أسرارها يا إلهنا  
لنفقها نحطى بنور فريد  
هي الكنز فيه النور والغيب والصفا  
ومن قالها يزقى إلى التأييد

هذا ما انطوى عليه القلب من علم كلمة: **﴿أشهد أن لا إله إلا الله﴾** الذي فرضه الله على المؤمنين، بنص كتابه كما تقدم في الآية، ومتى تحقق القلب باليقين بها باشره حق اليقين، فشهد من مشاهد التوحيد، وبدائع حكمة الحكيم، وعجائب تصريف قدرة القادر، وأنوار غيب الواحد الأحد، ما يعجز عنه البيان، ويقصر عن إدراكه العقل، ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء، ومتى وهب شرح الصدر، وصفى الخيال.

### فقه شهادة

#### أن محمداً رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ

جاء في كتاب: "أصول الوصول لمعية الرسول للإمام أبي العزائم عَلَيْهِ السَّلَامُ: قال الله تعالى في محكم تنزيله: **﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْتَهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾** (آل عمران: ٨١)، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: **﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾** (النساء: ٨٠)، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾** (الفتح: ١٠)، ففرضها علينا أن نشهد أن محمداً رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ خاتم الأنبياء لا نبي بعده، وكتابه خاتم الكتب لا كتاب بعده، وهو مهيمن على كل كتاب، ومصدق لما سلف من الكتب قبله، وأن شريعته ناسخة للشرائع، قاضية عليها، إلا ما أقره كتابه ووافقه، وكتابه شاهد على الكتب وحاكم عليها، وأنه هو الذي بشر به عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أمته، وهو المذكور في التوراة، والإنجيل، وسائر كتب الله عَلَيْهِ السَّلَامُ المنزلة، وهو الذي أخذ ميثاق النبيين أن يؤمنوا به، وينصروه لو أدركوه، فأقروا بذلك وشهد الله تعالى على شهادتهم، وهو الذي أخذت الأنبياء شهادة الأمم على الإيمان به، وأمرتهم بتصديقه، وأخبرتهم بظهوره، وأن موسى وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لو أدركاه لزمهما الدخول في شريعته، وأن بقية بنى إسرائيل من اليهود والنصارى كفره بالله، لوجودهم رسالته، وأن إيمانهم بكتابه مفترض عليهم مأمور به في كتبهم، وعلى السنة

رسلمهم، وأن طاعته ومحبته فريضة واجبة على الكافة، كطاعة الله تعالى، واتباع أمره، واجتناب نهيه، مفترضان على الأمة إيجاباً أوجبه الله تعالى له، وفرضاً افترضه على خلقه متصلًا بفرائضه.

فضائل النطق واليقين بها: قال الله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾** (آل عمران: ٣١)، وقال الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين)، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لو أدركني موسى بن عمران ما وسعه إلا اتباعي)، وقال الله تعالى في تحقيق المحبة: **﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ...﴾**، ثم قال تعالى: **﴿... وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾** (الحشر: ٩)، فمن محبة الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ إيشار سننه على الرأي والمعقول، ونصرته بالمال والنفس والقول، وعلامة محبته اتباعه ظاهراً وباطناً، فمن اتبعه ظاهراً أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بشمائله وأدابه، والافتقار لأثاره، والتحسس عن أخباره، والزهد في الدنيا والإعراض عن أبنائها، ومجانبة أهل الغفلة والهوى، والترك للتكاثر والتفاخر من الدنيا، والإقبال على أعمال الآخرة، والتقرب من أهلها، والحب للفقراء، والتحبب إليهم، وتقريبهم وكثرة مجالستهم، واعتقاد تفضيلهم على أبناء الدنيا، ثم الحب في الله للقریب المحب، وهم العلماء والعباد والزهاد، والبغض في الله للبعيد المبغض، وهم الظلمة المبتدعة والفسقة المجاهرون، ومن اتباع حاله في الباطن مقامات اليقين، ومشاهدات علوم الإيمان مثل: الخوف والرضا والشكر والحياء والتسليم والتوكل والشوق والمحبة وإفراغ القلب لله، وإفراد ألهم بالله، ووجود الطمأنينة بذكر الله.

وعلى هذا تكون الشهاداتان هما أصل العقيدة الحقة، وبهما النجاة في الدنيا والفوز في الآخرة، وهما نور العبادة الخالصة لله رب العالمين، وبهما سر الإخلاص في القول والعمل والحال، ويتحقق بهما حسن المعاملة مع الله، ومع خلق الله أجمعين.

## قوت القلوب بالمعاني

ومعنى: أشربوا في قلوبهم العجل: أن قلوبهم عقدت على حب العجل، فلا يكاد ينفذ إليها شعاع من نور الهداية، كما تعقد المعدة على الماء الذي يشربه الإنسان.

ويعلل الإمام المجدد قوله: "عقدت على حب العجل"؛ بقوله: "لأن القلوب قوتها بالمعاني لا المباني".

وقوله تعالى: ﴿يَكْفُرْهُمْ﴾ أي: بكفرهم بالله الذي خلقهم وأمدهم بالنعم الغزيرة، وبيّن لهم كليم الله ﷺ نزاهته وقداسته وعلوه عن خلقه.

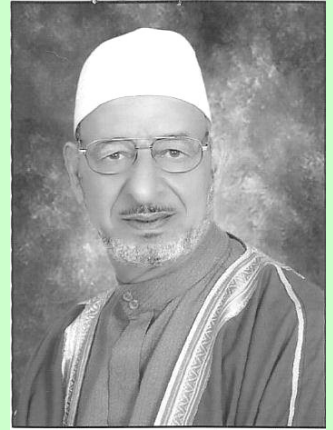
ولكنهم طبع الله على قلوبهم فسلبهم القابل الذي يقبل عن الحق بالحق، وأبقى لهم العقل الكسبي الذي به تقوم الحجة على وجود الله تعالى، ولا تقوم به الحجة على جماله وجلاله وكمالته سبحانه، ولا على نوره وبهائه، بل ولا على كماله الذاتي عز وجل.

وكان من خديعة السامري لمن عبدوا

﴿ اليهود طبع الله على قلوبهم فسلبهم القابل الذي يقبل عن الحق بالحق، وأبقى لهم العقل الكسبي الذي به تقوم الحجة على وجود الله تعالى، ولا تقوم به الحجة على جماله وجلاله وكمالته سبحانه، ولا على نوره وبهائه، بل ولا على كماله الذاتي عز وجل.﴾

﴿ يريد الله تركية أنفسنا من التشبه باليهود الذين يهملهم أنفسهم، فهم مع حظمهم وشهوتهم لا تجذبهم أنوار الحق إليه، بل إذا وجدوا خير الدنيا في الكفر كفروا، أو إذا نالوا خير الدنيا في تكذيب الرسل كذبوا.﴾

﴿ كل نفس مهما عانته وكابرت وكفرت وكذبت، فهي بصيرة بالحق تشعر به في قرار ضميرها، وتؤنب نفسها عند الضيق والشدة وعند الصدمة بالخجة وعند صاعقة الموت.﴾



فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادي

## معاني وإشارات قرآنية

# القلوب قوتها بالمعاني لا المباني

(٢)

العجل أن قال لهم: هذا العجل إلهكم وإله موسى؛ ففسى موسى إلهه الذي هو العجل؛ وخرج يفتش عليه في البادية. والقوم طبع على قلوبهم فصدقوا السامري.

فقال تعالى: ﴿قُلْ بِنَسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يشنع الله تعالى على يهود بني إسرائيل، والمعنى: بنس الشيء الذي يأمركم به إيمانكم من قتل الأنبياء، وعبادة العجل، وقتل بعضكم، وإخراج فريق منكم من ديارهم، الصفات التي لا يتصف بها إلا أبالسة الجن، وشياطين الإنس.

وأى إيمان إيمانهم هذا الذي يأمرهم بإنكار صفات رسول الله ﷺ التي يجدونها عندهم في التوراة بمعاداته ﷺ؛ وبدس السم عليه في النزاع، وبالکید له ﷺ ليقتلوه مع أبي بكر وعمر بحجر طاحون؟! إن كان إيمانهم يأمرهم بهذا؛ فساء الإيمان إيمانهم.

وفي الإشارة عند ابن عجيبة: يقول الحق جلّ جلاله لمن ادعى كمال الإيمان، وهو منكر على أهل الإحسان، مع إقامته على عوائد نفسه، وكونه محجوبًا بشهود حسه: وإذ أخذنا ميثاقكم، بأن تجاهدوا نفوسكم، وتخرقوا عوائدكم لتدخلوا حضرة ربكم، ورفعنا فوق رؤوسكم سيوف التخويف، أو جبال التشويق، وأوضحنا لكم

سواء الطريق، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من خرق العوائد، واكتساب الفوائد، بجد واجتهاد، فأبيتم وعزّت عليكم نفوسكم، وقلتم بلسان حالكم: سمعنا وعصينا، وأشربتم قلوبكم حب العاجلة، وأثرتم الدنيا على الآخرة، بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين.

### الله تعالى يريد تزكية أنفسنا من التشبه باليهود

ومن إشارة غريبة ذكرها الإمام أبو العزائم في تفسيره: هي أن الله تعالى يريد تزكية أنفسنا من التشبه باليهود الذين يهتمهم أنفسهم، فهم مع حظهم وشهوتهم لا تجذبهم أنوار الحق إليه، بل إذا وجدوا خير الدنيا في الكفر كفروا، أو إذا نالوا خير الدنيا في تكذيب الرسل كذبوا.

وأعمالهم هذه - مع حكمهم على أنفسهم بالإيمان - حجة على كذبهم وضلالهم، كما يدعي سكان أوربا وأمريكا أنهم مصلحون للشرق...

وكذبوا...

نعم هم مصلحون... ولكن؛ كإصلاح النار للأجسام، وإصلاحهم في الحقيقة إفساد، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون.

### اليهود يخافون من الموت فرارًا مما توعدهم الله به في التوراة

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

بعد أن بيّن الله تعالى مخازي يهود بني إسرائيل من معاصري رسول الله ﷺ ومن سلفهم الأول؛ أقام الحجة عليهم سبحانه حجة قاصمة للظهور؛ كما أقامها على نصارى نجران عندما حضروا لمجادلة رسول الله ﷺ في حادثة المباحلة.

فقال سبحانه لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ لِيَهُودِ قَرِيبَةٌ وَقَيْنِقَاعَ وَالنَّضِيرِ: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ﴾ والمعنى والله أعلم: إن كنتم على يقين من دعوكم أن العالم أجمع لا ينال خيرًا في الآخرة؛ وأن خير الآخرة لليهود فحسب، والعقل لا يرضى بعناء وفساد وبلاء في دار إذا فارقتها نال النعيم والخير والسعادة.

وأنتم - معاشر اليهود - تدعون أن الآخرة خاصة لكم.

ومع هذا أنتم تحرصون على ما به تدوم لكم الحياة في كون الفساد، فتسلبون أموال الأमीين بالباطل، وتجمعون من المال ما لا يحل لكم، وهذا عمل يخالف تلك العقيدة إن كانت مؤيدة باليقين الحق.

فإن كانت لكم الدار الآخرة باليقين الكامل، فأقيموا الحجة على صدقكم بالمسارعة إلى تمني الموت من أي أنحاء

لتفارقوا كون الفساد والهلاك؛ كون العناء والبلاء؛ إلى كون الصفاء والبهاء، وبذلك تقوم الحجة على أنكم صادقون، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

نزلت تلك الآية صاعقة على اليهود، فانحنت رؤوسهم، وتلجلجت ألسنتهم، وخفقت قلوبهم، لأنهم أعلم بأنفسهم من غيرهم.

وفي ذلك أحزاهم الله ودرهم؛ فقال لهم سبحانه: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٥].

وهم - بعد تلك الحجة - كأنهم خرس لا ينطقون، لعلمهم بخطاياهم التي أنذرتهم التوراة بأن الذي يقع فيها يلعن ويخلد في السعير، وإنما يكون ذلك بعد الموت، فهم - لما يعلمونه من أنفسهم - يخافون من الموت فرارًا مما توعدهم الله به في التوراة.

وفي سر ذلك قيل: كل نفس مهما عاندت وكابرت وكفرت وكذبت؛ فهي بصيرة بالحق تشعر به في قرار ضميرها، وتؤنب نفسها عند الضيق والشدة وعند الصدمة بالحجة وعند صاعقة الموت، فإذا ضاق الأمر عليها واشتد؛ رجعت للواحد الأحد، وإذا صدمت بالحجة القاطعة؛ ولت خاسئة ومُدبرة، وإذا رأت أمارات الموت؛ قالت: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

# شاطئ التاريخ الأمريكي الآخر

## فنزويلا لم تكن الأولى .. ولن تكون الأخيرة!!

الولايات المتحدة وأصبحت قوة عالمية.  
ثالثًا: حاولت أمريكا قلب نظام الحكم في  
١٢٧ دولة، وحاولت اغتيال ٥٤ زعيمًا  
وطنيًا في دول العالم الثالث، وأشعلت حروبًا  
أهلية في ٨٥ دولة، كما أطاحت منذ  
١٩٤٥م بـ ٤٠ حكومة وطنية وتصدت  
لأكثر من ٣٠ ثورة شعبية.

وكتب توماس جيفرسون إعلان استقلال  
أمريكا، وقال فيه: إن الناس خلَقوا  
متساوين، لكنه مات وهو يملك ٣٠٠ من  
العبيد.

رابعًا: منذ تأسيس الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، استخدمت  
أمريكا حق النقض (الفيتو) ٧٦ مرة، منها ٥٧ مرة ضد  
حقوق العرب في فلسطين.

وكانت أولى حروب أمريكا الخارجية ضد العرب في شمال  
إفريقيا: ليبيا، تونس، الجزائر.

وتعد أفغانستان من أطول حروب أمريكا، فقد استمرت  
حربها ضد هنود الأباتشي ٤٦ سنة، والحرب ضد إيالة  
الجزائر ١٥ سنة، والحرب ضد مسلمي الفلبين ١٤ سنة.

خامسًا: القنبلتان النوويتان اللتان ألقتهما الولايات  
المتحدة على هيروشيما (٦ أغسطس ١٩٤٥م) وناجازاكي  
(٩ أغسطس ١٩٤٥م) كانتا أول استخدام للأسلحة الذرية في  
الحرب، وأدت إلى مقتل مئات الآلاف من المدنيين وتدمير  
هائل في ١٩٤٥م، وقبلها قتلت ١٢٥ ألفًا، وهو عدد يفوق  
ضحايا قنبلة ناجازاكي. وفي الأشهر الخمسة الأخيرة من  
الحرب قتلت الغارات الأمريكية ٩٠٠ ألف مدني ياباني.

بعض غارات أمريكا على ألمانيا كانت ذات تأثير شبه  
نووي: ففي بفورزهايم قُتل ٤٠ ألفًا في ١٧ دقيقة، وفي  
فيرتبرج ٢٤ ألفًا في ٢٢ دقيقة. وقصفت أمريكا ألمانيا  
بنصف مليون طن من القنابل، فقتلت ٣٠٠ ألفًا، وجرحت  
٧٨٠ ألفًا، وهجرت ٧,٥ مليون إنسان.



د. رفعت سيد أحمد

فيدرك العالم جيدًا أن إختطاف  
ومحاكمة رئيس فنزويلا (مادورو) يوم  
٢٠٢٦/١/٣م لم يكن أول الأحداث  
الأمريكية في التاريخ ولا في أمريكا  
اللاتينية.. ولن تكون الأخيرة فسوف تتبعها  
في ذلك دولاً من عالمنا الثالث؛ إلا إذا تم  
ردع هذه الروح العدوانية وتجراها على  
أصول القانون الدولي وسيادة دولة  
واستقلالها.. ولنا في التاريخ دائمًا عبرة  
وفي أحداثه عظة.. فنقرأ هذا التاريخ  
وشاطئه الآخر الذي لم يسجل، واكتفى

العديد من المؤرخين والخبراء الإستراتيجيين (حتى في  
بلادنا العربية للأسف!) فقط بالوجه المضيء لأمريكا (هكذا  
يقدمونه!) فماذا عن الجانب المجهول للشاطئ الآخر  
لسياسات أمريكا في العالم.. لعل في تذكره ما يفيد؟

أولًا: تأسست أمريكا منذ ٢٤٩ عامًا (١٧٧٦م)، قضت  
منها ٢٢٨ عامًا في حالة حرب مع جهة ما، ولم تعش بسلام  
إلا ٢١ عامًا فقط!

وكان في أمريكا قبل قدوم الأوروبيين ٤٠٠ قبيلة كبرى  
من الهنود الحمر. وقدر د. هنري دوينز (رئيس قسم  
الأنثروبولوجيا في جامعة كنتاكي) أن تعداد سكان الأمريكتين  
الأصليين قبل الغزو الأوروبي كان ١١٢ مليون نسمة، أي  
أكثر من تعداد أوروبا وقتها! لم يتبقَّ منهم عام ١٩٠٠م  
سوى ربع مليون فقط.

- والعدد الموثق للحروب الجرثومية التي شنت على قبائل  
الهنود الحمر هو ٩٣ حربًا جرثومية.

ثانيًا: حُطِّف الأمريكان والأوروبيون ١٢,٥ مليون إفريقي  
لاستعبادهم في أمريكا، لم يصل منهم سوى ١٠,٧ مليون،  
فيما مات في الطريق ١,٨ مليون إنسان. نسبة المسلمين  
بينهم تتراوح بين ١٠ - ٣٠٪، ما يعني أن بين ١,٢٥ -  
٣,٧٥ مليون مسلم - أغلبهم شباب - تم استرقاقهم كعبيد وتم  
تفريغ إفريقيا من شبابها. وبتضحيات هؤلاء تأسست ثروة

**أمامنا عشرات الأمثلة  
المجهولة للتدخل المسلح  
المذهل لأمريكا في بلاد العالم  
الثالث عبر المائة عام الأخيرة  
وكلها على الشاطئ الآخر  
للتاريخ الأمريكي الذي يتعمد  
بعض الخبراء الإستراتيجيين  
عدم ذكره.**

\* وأمامنا عشرات الأمثلة المجهولة للتدخل المسلح المذهل لأمريكا في بلاد العالم الثالث عبر المائة عام الأخيرة وكلها على الشاطئ الآخر للتاريخ الأمريكي الذي يتعمد بعض الخبراء الإستراتيجيين عدم ذكره، ولعل (نموذج تدخلها المباشر لصالح إسرائيل من بداية حرب الإبادة في غزة حتى مجلس السلام الوهمي اليوم في حرب طوفان الأقصى (٢٠٢٣ - ٢٠٢٥م)، ثم في فنزويلا الآن يؤكد أننا أمام تدخلات مستقبلية أمريكية مؤكدة في المكسيك وكوبا وإيران وغيرهم.. وأمام سقوط مؤكد للقانون الدولي ومؤسساته وسيادة الدول والتي لم تعد لها قيمة أو وجود أمام غطرسة القوة، ولم يعد أمام كافة الدول وبالذات دول عالمنا الثالث إلا التسليح بالقوة ويا ليتها تكون القوة النووية.. ولننتظر فالمستقبل مليء بالمفاجآت.

٦٠ ألف إنسان.

- وضعت أمريكا نيلسون مانديلا على قوائم الإرهابيين المطلوبين عام ١٩٨٨م، وبالرغم من ذلك وبفضل نضاله العظيم هزمهم وحصل في ١٩٩٣م حصل على جائزة نوبل للسلام.

- دعمت أمريكا نظام الفصل العنصري الأبارتايد في جنوب إفريقيا لعقود، واعترضت "فيتو" على قرارات أممية لإدانتها، وقدمت الأسلحة والمال للحكومة العنصرية.

- ودعمت أمريكا الإبادة الجماعية في رواندا عبر دعم نظام الهوتو عسكرياً واستخباراتياً قبل المذبحة، ثم امتنعت عن التدخل أثناء قتل ٨٠٠ ألف إنسان خلال ١٠٠ يوم!.

- وفي الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م) التي قتلت أكثر من مليون، زودت أمريكا كلا الطرفين بـ ٩٣٪ من السلاح.

- وكانت أمريكا العقل المدبر لحصار العراق بين ١٩٩٠ و٢٠٠٣م، والذي أدى إلى موت نصف مليون طفل بسبب نقص الدواء والغذاء، وقالت مادلين أولبرايت عنهم: "كان الأمر يستحق الثمن!!!!".

- هذا وقد مؤلت أمريكا حرب الصرب في البوسنة في بداياتها عبر التسليح غير المباشر ومنع وصول السلاح للبوسنيين، مما أدى إلى مذابح مثل سربرنيتسا التي قُتل فيها أكثر من ٨,٠٠٠ في يوم!.

سادساً: دعمت أمريكا إنشاء إسرائيل في فلسطين عسكرياً واقتصادياً واستخباراتياً، من أول اعتراف دبلوماسي سنة ١٩٤٨م مروراً بالفتوات الأممية، وصولاً لدعم الحروب على غزة بالسلاح كما فعلوا في طوفان الأقصى وحرب الإبادة المستمرة فيها وفي جنوب لبنان حتى اليوم ٢٠٢٦م.

سابعاً: من تاريخ الشاطئ الأمريكي الآخر الذي لا يذكره خبراءها الإستراتيجيين دعاة الديمقراطية الوهمية هناك وهنا!:

- شاركت أمريكا في انقلاب إندونيسيا ١٩٦٥م بقيادة سوهارتو، وقدمت للمخابرات الإندونيسية قوائم بأسماء الشيوعيين والمعارضين، مما أدى إلى مقتل أكثر من مليون إنسان.

- وأدت حملة القصف الجوي الأمريكي على كمبوديا في السبعينيات إلى مقتل ٧٥٠ ألف شخص.

- وأسقطت أمريكا على فيتنام قنابل تعادل ٣ أضعاف ما استخدم في الحرب العالمية الثانية من جميع الأطراف، أي ما يعادل ٦٤٠ قنبلة هيروشيما.

- قادت أمريكا ما يُعرف بـ عملية "كوندور" في أمريكا اللاتينية خلال السبعينيات والثمانينيات، وهي تحالف استخباراتي هدفه اغتيال واعتقال المعارضين في التشيلي والأرجنتين والأوروغواي والبرازيل، وأسفرت العملية عن مقتل واختفاء ما لا يقل عن



\* ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كالأمن:

- \* الأخ الفاضل الحاج عبد الهادي صلاح حجازي نائب الطريقة العزمية.. بمركز الشهداء - منوفية.
- \* الحاج عبد الحليم محمد شعيشع شقيق الأستاذ عبد الخالق شعيشع وعم الأستاذ أسامة شعيشع، ووالد الحاج السيد والمهندس أحمد عبد الحليم شعيشع.. بالحامول - كفر الشيخ.
- \* الأخ الفاضل الحاج عبد العال أنور عبد الرحيم والد الأستاذ أمين عبد العال وشقيق الأستاذ عز الدين أنور عبد الرحيم.. بالسويس.
- \* الأخ الحبيب محمد حسن المحب لآل البيت الشاذلي الكتاني من رواد البردة الشريفة.. بالإسكندرية.
- \* المرحومة شقيقة الحاج محمد طلبة نائب الطريقة العزمية.. بقطور - غربية.
- \* المرحومة عمّة الشيخ أبو العزائم ماضي طلبة نائب الطريقة العزمية ووالدة الأستاذ علي دياب.. ببيان العلم - العدة - المنيا.
- \* والدة الأخ الفاضل محمد فخري.. بعزبة الدوار - كفر الشيخ.
- \* الحاجة سعدية محمد عبد العال زوجة المرحوم الحاج محمد يوسف، والدة: د. علاء ود. طلعت ومحاسب عصام ومحاسب بهاء، وخالة الأخ الفاضل المهندس مصطفى شيبوب.. بالإسكندرية.
- \* المرحومة خالة الأستاذ أحمد أبو شعيشع.. بكفر الشيخ.
- \* المرحومة شقيقة الأخ الفاضل شحاتة عبد الجواد حميدة والدة: محمد عبد الهادي وخليفة.. بقرية الخلايفة - دمنهور - بحيرة.
- \* المرحومة حرم الأخ الفاضل رمضان المهندس.. بقرية الحصاة - دمنهور - بحيرة.
- \* المرحوم أيمن عبدالقادر الكشك ابن شقيق الأخ الحاج جمال الكشك.. بكفر كلا الباب- الغربية.
- \* المرحوم الحاج رفعت بلال والد الأخ صديق بلال.. بتلقا- كوم حمادة- البحيرة.

سائلًا الله تعالى أن يتغدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء .

كَلَامُ الْعُلَمَاءِ

يتقدم سماحة شيخ الطريقة العزمية بخالص التهاني للأمة الإسلامية بحلول عيد الفطر المبارك.. سائلًا الله تعالى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات، بأن تتوحد كلمتها، وتقوم من رقدتها، وتضطلع بمسئوليتها، كخير أمة أخرجت للناس.. فالمطلوب عظيم، والعمر قصير، والخطر كبير.

تهانئ

\* بهنئ شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم كالأمن:



- \* الأخ الفاضل الدكتور عبد الحليم العزمي لحصول نجله محمد عبد الحليم العزمي على درجة الماجستير في الإعلام تخصص الصحافة بتقدير ممتاز +A عن رسالة: (توظيف الطرق الصوفية للأنشطة الاتصالية لنشر أفكارها.. الطريقة العزمية نموذجًا).. بمعهد البحوث والدراسات التابع لجامعة الدول العربية.. القاهرة.
- \* الأخ الفاضل داعي آل العزائم بدر اوي السيد بحصول كريمته د. أسماء على درجة الدكتوراه.. بكلية التربية - جامعة كفر الشيخ.
- \* الأخ الفاضل الحاج رمضان غنيم بمناسبة حصوله نجله الدكتور محمد على الدكتوراه في القانون الجنائي الخاص بالبيئة بجامعة عين شمس.. بتلقا- كوم حمادة - البحيرة.

سائلًا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد،

والبركة في الأولاد، والوسعة في الأخلاق والأمرزاق.

قصيدة (تنزيلات الغفران في نهاية رمضان)

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم

قَدْ مَضَى الصَّوْمُ كُنَّا لَنَا بِالْجَمَالِ فَوْقَ صَوْمٍ وَفَوْقَ أَهْلِ وَمَالِ  
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ أَنْتَ رَبِّي بَاقٍ أَغْطِنَا الْخَيْرَ وَالرِّضَا فِي الْمَالِ  
أَنْتَ يَا سَيِّدِي قَرِيبٌ مُجِيبٌ فَأَخْتَمُنْ لِي بِالْخَيْرِ جَبَلٌ مَالِي  
مَا صَبِيَامِي وَمَا صَلَاتِي قِيَامِي أَنْتَ أَوْلَى جَبَلِ الْهَيِّ حَالِي  
اجْذِبْنِي إِلَيْكَ فِي كُلِّ أَنْ وَأَجْعَلْنِي عَبْدًا لِرَبِّ وَالِ  
لَا تَكْنُسِي إِلَيَّ سِوَاكَ إِلَهِي مِنْ صَبِيَامٍ أَوْ أَجْمَلِ الْأَعْمَالِ  
وَأَجْعَلْنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ مُنِيبًا وَاجْهَنْي بِالْوَجْهِ يَسِيرِ سُؤَالِي  
قَدْ مَضَى الصَّوْمُ هَبْ لَنَا الْغُفْرَ رَبِّي ثُبْ عَلَيْنَا هَبْنَا سَنَا الْأَعْمَالِ